

وهكذا لو صلى على جنازة لا يسقط الفرض عن [البالغين] ^(٨) . فأما الصبي إذا سلم على إنسان هل يفرض عليه الجواب أم لا ؟ فيه وجهان مبنيان على أصل وهو أن إسلامه هل يصح أم لا ؟ فإن قلنا : يصح إسلامه صح سلامه حتى يفرض الجواب ، وإن قلنا لا يصح إسلامه [لا يصح سلامه] ^(٩) في إيجاب الجواب ، فيستحب الجواب ولا يجب ^(١٠) .

الحادية عشرة // إذا لقي جماعة فأراد أن يخص [طائفة] ^(١١) منهم بالسلام يكره ذلك ؛ لأن المقصود من السلام المؤانسة والألفة ، وفي تخصيص البعض إحاش الباقين ، وربما صار سبب العداوة ^(١٢) .

الثانية عشرة : ^(١٣) إذا سلم جماعة على رجل فقال : وعليكم السلام وقصد الرد عليهم سقط الفرض // في حق الجميع ^(١٤) . //

الثالثة عشرة : ^(١٥) إذا سلم على إنسان ثم التقى به ثانياً ، يستحب أن يسلم ثانياً ^(١٦) ؛ لما روينا في الخبر أن النبي ^(١٧) قال : " أقشوا السلام " ، ولما روي في [الخبر] ^(١٨) أن أصحاب رسول الله ^(١٩) كانوا إذا ساروا في الطريق ، فاستقبلتهم شجرة ، فاجتازوا عليها ، سلم بعضهم على بعض ^(٢٠) .

(٨) في (ط) : " الباقين " ، وفي (هـ) ، (د) : " البالغين " .

(٩) ساقطة من (ط) .

(١٠) انظر : حلية العلماء (١ / ٢٦٧) ، المجموع (٤ / ٥٠٦) ، روضة الطالبين (٧ / ٤٣١) ، إعانة الطالبين (٤ / ١٨٦) ، الأنكار : ص ٢٢٢ ، نهاية الزين : ص ٣٦١ ، بحر المذهب (٣ / ١٥٠) .

(١١) في (ط) : " طائفة " ، وفي (د) : " جماعة " .

(١٢) انظر : روضة الطالبين (٧ / ٤٣٠) ، المجموع (٤ / ٥٠٣) ، الأنكار : ص ٢٢٩ ، بحر المذهب (٣ / ١٥٠) .

(١٣) في (هـ) : " الثاني عشرة " .

(١٤) انظر : روضة الطالبين (٧ / ٤٣٠) ، الحاوي (١٨ / ١٦٥) ، إعانة الطالبين (٤ / ١٨٧) ، الأنكار : ص ٢٢٩ ، نهاية الزين : ص ٣٦١ ، بحر المذهب (٣ / ١٥٠) .

(١٥) في (هـ) : " الثالث عشرة " .

(١٦) انظر : المجموع (٤ / ٥٠٤) ، الأنكار : ص ٢٢٢ ، بحر المذهب (٣ / ١٥١) .

(١٧) في (هـ) : " الأخبار " ، وفي (د) ، (ط) : " الخبر " .

(١٨) الحديث رواه ابن المنني عن أنس ، انظر : الأوسط للطبراني (٨ / ٤٧٥) ، الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٣٧) .

[تخصيص
طفقة من
الجماعة بالسلام
[
د [١٠١ - ١]
[

[سلام الجماعة
على الرجل]

هـ [٢٢٢ - ب]
ط [١٠٩ - ١]

[إذا سلم على
إنسان ثم
التقى به ثانياً]

[إذا تلاقي
اثنان فخطب
كل منهما
صاحبه بالسلام]

الرابعة عشرة ❖ : رجلان تلاقيا فخطب كل واحد منهما صاحبه بالسلام دفعة أو على الترتيب ، فقال : السلام عليكم ، لم يقم ذلك مقام الجواب ؛ بل يجعل كل واحد منهما مسلماً على صاحبه ، وعلى كل واحد منهما أن يجيب^(٢) .

الخامسة عشرة ❖ : [إذا لقي إنساناً] ❖ فقال ابتداءً له : وعليكم السلام ، لم يكن بذلك مسلماً عليه حتى يستحق الجواب ؛ لأن هذه الصيغة مشروعة للجواب ولا تصلح للابتداء^(٥) .

[ابتداء
السلام بقول
وعليكم السلام]

السادسة عشرة ❖ : النساء بعضهن مع بعض في حكم السلام كالرجال مع الرجال . فأما الرجل إذا سلم على امرأة ، فإن كانت زوجته أو جاريته ، أو كانت من محارمه ، فعليها الجواب ، وإن كانت أجنبية ، فإن كانت شابة تخشى الفتنة ، فلا يجوز لها رد الجواب ، ويكون الرجل مفراً بالسلام عليها . وهكذا المرأة إذا سلمت على

[حكم سلام
النساء]

رجل ، فإن كانت زوجته ، أو جاريته ، أو كانت من محارمه ، أو كانت عجوزاً لا يخاف منها الفتنة ، فعليها رد الجواب ، وإن كانت شابة تميل إليها النفس فيكره أن [يجيبها] ❖ ؛ لأنها هي المفرطة بالسلام^(٨) ، وبالله التوفيق ❖ .

قال في تلخيص الحبير (٢٤٩ / ٤) : رواه الطبراني بإسناد حسن .

❖ في (هـ) : " الرابع عشرة " .

(٢) انظر : روضة الطالبين (٤٣٠ / ٧) ، إعانة الطالبين (١٨٨ / ٤) ، المجموع (٥٠٢ / ٤) ، الأنكار : ص ٢٢٢ ، حلية العلماء (٢٦٨ / ١) ، بحر المذهب (١٥١ / ٣) .

❖ في (هـ) : " الخامس عشرة " .

❖ ساقط من (هـ) .

(٥) قال في روضة الطالبين (٤٢٨ / ٧ - ٤٢٩) : الصحيح أنه تسليم يجب فيه الرد ؛ ولكن يكره الابتداء به . إعانة الطالبين (١٨٧ / ٤) ، المجموع (٥٠٢ / ٤ - ٥٠٣) ، الأنكار : ص ٢٢٣ وقال : فيه وجهان ، والصحيح أنه تسليم يجب فيه الجواب ، وبه قطع الواحدي وإمام الحرمين ؛ ولكن يكره الابتداء به . صرح به الغزالي في الإحرار

(١٨٢ / ٢) ، بحر المذهب (١٥١ / ٣) .

❖ في (هـ) : " السادس عشرة " .

❖ في (هـ) : " يجيب " .

(٨) انظر : روضة الطالبين (٤٣١ / ٧) ، المجموع (٥٠٦ / ٤) ، الأنكار :

[إذا دخل
الرجل داره
يستحب له
السلام]

السابعة عشرة : إذا دخل الرجل دار نفسه يستحب له أن يسلم على أهله^(٥) ؛ لما [روي] في الخبر أن رسول الله ﷺ قال : " إذا دخل الرجل بيته فسلم على أهل [بيته] ، كثر خير [أهل] بيته^(٦) .

[استحباب
السلام إذا
دخل مسجداً
أو بيتاً]

الثامنة عشرة^(٧) : إذا دخل مسجداً أو بيتاً [و] ليس فيه أحد ، يستحب أن يقول : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين^(٨) ؛ لقوله تعالى : + فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ^(٩) .

ط [١٥٩ ج]
[السلام عند
مفارقة القوم]

التاسعة عشرة^(١٠) : جرت عادة بعض الناس بالسلام عند القيام ومفارقة القوم ، وذلك دعاء مستحب الجواب ولا يجب ؛ لأن التحية إنما تكون عند اللقاء لا عند المفارقة^(١١) .

ص ٢٢٤ ، بحر المذهب (١٥١ / ٣) .

ساقطة من (د) ، (ط) .

(٢) انظر : روضة الطالبين (٤٣٣ / ٧) ونقلها عن المتولي ، إعانة الطالبين (١٨٩ / ٤)

(، الأنكار : ص ٢٣٠ ، نهاية الزين : ص ٣٦١ ، بحر المذهب (١٥١ / ٣) .

في (هـ) : " ورد " ، وفي (ط) ، (د) : " روى " .

ساقطة من (هـ) .

ساقطة من (هـ) .

(٦) أخرجه الترمذي في كتاب الاستئذان ، باب ما جاء في التسليم إذا دخل بيته بلفظ :

عن أنس بن مالك قال : قال لي يا رسول الله : " يا بني إذا دخلت على أهلك فسلم ،

يكون بركة عليك وعلى أهل بيتك " وقال عنه حديث حسن غريب ، انظر : عارضة

الأحوذى (١٢٥ / ١٠) .

في (هـ) : " الثامن عشرة " .

ساقط من (د) .

(٩) انظر : روضة الطالبين (٤٣٣ / ٧) ، إعانة الطالبين (١٨٩ / ٤) ، المجموع

(٥١٠ / ٤) ، الأنكار : ص ٢٣٠ ، نهاية الزين ص ٣٦١ ، بحر المذهب (٣ / ٣)

(١٥٢ - ١٥١) .

(١٠) [سورة النور : ٦١] .

في (هـ) : " التاسع عشرة " .

(١٢) انظر : روضة الطالبين (٤٣٢ / ٧) ، إعانة الطالبين (١٨٦ / ٤) ، الأنكار :

[حكم زيارة
القبور]

العشرون : زيارة القبور سنة^(١) ؛ لما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال : " أما إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور ، ألا فزوروها ، ولا تقولوا هجراً " ^(٢) .

والمستحب أن يقول : عليكم السلام ديار قوم مؤمنين ، ولا يقول السلام عليكم ؛ لأنهم ليسوا أهلاً [للخطاب] ❖ .

[السلام على
أهل النمة]

الحادية والعشرون : لا يجوز السلام على أهل الذمة ابتداءً^(٣) ؛ لما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال : " لا تبدؤوهم بالسلام ،

٢٣ .

المجموع (٥٠٥ / ٤) قال : وهو سنة ، لحديث أبي هريرة قال : قال رسول الله :
" إذا

هـ [١-٢٣٣]

انتهى أحكم إلى المجلس فليسلم ، فإذا أراد أن يقوم فليسلم ، فليست الأولى بأحق من الأخرى " ، وما ذكره المتولي فظاهره مخالف للحديث المذكور وقد قال الشاشي : وهذا الذي قاله فاسد ، لأن السلام سنة عند الانصراف كما هو سنة عند اللقاء . حلية العلماء (٢٦٨ / ١) ، بحر المذهب (١٥٢ / ٣) .

[إذا أراد
تحية الذمي]

(١) انظر : الأم (٤٦٥ / ١) ، مغني المحتاج (٥٩ / ١) ، إعانة الطالبين (٢ / ١٤٢) .

(٢) الحديث أخرجه مسلم ، كتاب الجنائز ، باب استئذان النبي ربه في زيارة قبر أمه ، انظر : صحيح مسلم بشرح النووي (٤٦ / ٧) ، ولم يرد فيه لفظ : (ولا تقولوا هجراً) وأخرجه أبو داود ، كتاب الجنائز ، باب في زيارة القبور (٣٢٣٣) . والترمذي ، كتاب الجنائز ، باب الرخصة في زيارة القبور (١٠٥٤) ولم يرد فيه لفظ : (ولا تقولوا هجراً) . وأورده الحاكم (٣٧٥ / ١ - ٣٧٦) . وقال في تلخيص الحبير : وسنده ضعيف (٣١٣ / ٢) . والهجر : قال الشافعي : الهجر يدخل فيه الدعاء بالويل والثبور والنيابة . انظر : الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي : ٩١ .

❖ في (هـ) : " للتحيات " .

(٤) انظر : روضة الطالبين (٤٣١ / ٧) ، الحاوي (١٦٧ / ١٨) ، بحر المذهب (١٥٢ / ٣) ، المجموع (٥٠٧ / ٤) ، نهاية الزين : ص ٣٦٢ ، قال في الأنكار ص ٢٢٧ : لا يترك الذمي صدر الطريق ، بل يلجؤه إلى أضيقها إذا كان المسلمون يطرقونها .

واضطربوهم إلى أضيق الطريق" (١) ، فإن سلم على رجل لم يعرفه [فبان] ذمياً ، يستحب أن يسترد سلامه فيقول : ردّ عليّ سلامي ، والغرض من ذلك أن يوحشه // ويظهر له أنه ليس بينهما أخوة ولا ألفة ، والأصل فيه ما روي أن عبد الله بن عمر سلم على رجل ، فقيل له : إنه يهودي ، فتبعه وقال : ردّ عليّ سلامي (٢) .

فرعان : أحدهما : إذا أراد تحية ذمي فتكون التحية بغير السلام ؛ بأن يقول : هداك الله ، أو يقول : أطال الله بقاءك ، أو : // أنعم الله صباحك (٤) ، [وما جانس ذلك] X .

د [١٠٢ - ١]

الثاني : إذا سلم عليه ذمي فلا يزيد في الجواب على قوله : وعليك (٦) ، والأصل فيه ما روي أن يهودياً جاء إلى رسول الله X وأظهر أنه يريد السلام عليه فقال : السام عليك ، فقال رسول الله X : وعليك ، فقالت عائشة - رضي الله عنها - : وعليك السام واللغة ! فقال رسول الله X : " مَآ يَا عَائِشَةُ ! متى كُنْتُ فَحَّاشاً ؟ ! " فقالت : يا رسول الله ، أما سمعت ما قال ؟ فقال // رسول الله X : " أما سَمِعْتَ أَنِّي قُلْتُ لَهُ : وَعَلَيْكَ " (٧) .

[إذا سلم ذمي على المسلم]

ط [١٦٠ - ١]

الثانية والعشرون : زيارة القادم سنة ، وقد انتشر ذلك [فيما] بين الناس وتواتر بالنقل ، ويستحب [له] أن يعانق القادم (٢) ؛

[زيارة القادم]

(١) رواه مسلم في كتاب السلام ، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام ، انظر : صحيح مسلم بشرح النووي (١٤٦ / ١٤) .

X في (ط) : " فإن كان " .

(٢) رواه الإمام البغوي في شرح السنة (٢٦٩ / ١٢) .

(٤) انظر : روضة الطالبين (٤٣٢ / ٧) ، إعانة الطالبين (١٨٩ / ٤) ونقلها عن

المتولي ، المجموع (٥٠٩ / ٤) ونقلها عن المتولي ، الأنكار : ٢٢٧ ، بحر

المذهب

(١٥٢ / ٣) .

X غير موجودة في (د) ، (ط) .

(٦) انظر : روضة الطالبين (٤٣٢ / ٧) ، المجموع (٥٠٨ / ٤) ونقلها عن المتولي

، الأنكار : ص ٢٢٦ ، بحر المذهب (١٥٢ / ٣) .

(٧) رواه البخاري في كتاب السلام ، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام ، انظر :

صحيح مسلم بشرح النووي (١٤٦ / ١٤) .

X ساقط من (هـ) .

؛ لما روي أن جعفر بن أبي طالب لما قدم من الحبشة قام إليه رسول الله
 x فعانقه (٣)

[حكم
 المصافحة]

الثالثة والعشرون : المصافحة سنة (٤) ؛ لما روي عن رسول الله

x

قال : " المصافحة تزيد في المودة " (٥) ، وروي أن رسول الله x
 قال لأبي نر (٦) : " أما علمت أن المسلمين إذا تصافحوا تحانت (٧) ثنوبهما ؟ " (٨)

[القيام للداخل
]

الرابعة والعشرون : يكره لمن دخل على قوم أن يطمع في

ساقط من (هـ) .

(٢) انظر : روضة الطالبين (٤٣٨ / ٧) ، المجموع (٥١٦ / ٤) ، بحر المذهب
 (١٥٢ / ٣) .

(٣) الحديث أخرجه الدارقطني من حديث عمر عن عائشة وفي إسناده أبو قتادة الحراني
 وهو ضعيف ورواه العقيلي من حديث محمد بن عبيد بن عمير وهو ضعيف أيضاً :
 انظر : تلخيص الحبير (٢٥٤ / ٤) ، مجمع الزوائد (٢٠٨ / ٥) .

(٤) انظر : روضة الطالبين (٤٣٨ / ٧) ، إعانة الطالبين (١٩١ / ٤) ، (١٩٢ ،
 الأنكار : ص ٣٦٠ ، المجموع (٥١٥ / ٤١) ، وجاء فيه أن المختار
 استحباب إكرام الداخل بالقيام له إن كان فيه فضيلة ظاهرة من علم أو ورع ونحوه .
 بحـ المـ ذهب
 (١٥٣ ، ١٥٢ / ٣) .

(٥) لم أعر على هذا القول للنبي ، وإنما هو للحسن البصري حينما سئل عن المصافحة
 فقال : تزيد في المودة ، انظر : التمهيد لابن عبد البر (١٦ / ٢١) . والمصافحة :
 مفاعلة من الصاق صفح الكف بالكف ، وإقبال الوجه على الوجه . النهاية في غريب
 الحديث (٣٤ / ٣) .

(٦) أبو نر جندب بن جنادة الغفاري ، أحد السابقين الأولين ، من نجباء أصحاب
 الرسول ، كان خامس خمسة في الإسلام ، ثم رُدَّ إلى بلاد قومه فأقام بها بأمر النبي
 ، هاجر إليه أبو نر ولازمه وجاهد معه ، شهد فتح بيت المقدس مع عمر ، مات سنة
 ٣٢ هـ في ذي الحجة ، والذي دفنه ابن مسعود .

انظر : سير أعلام النبلاء (٤٦ / ٢) وما بعدها ، الإصابة (١٢٥ / ١) ،
 شذرات الذهب (٢٤ / ١) ، (٥٦) .

(٧) حث من باب أزال ، وتحانت الشجرة : أي تساقط أوراقها . المصباح المنير
 (١٢٠ / ١) .

(٨) قال الهيثمي (٢٧٥ / ٦) : رواه أبو يعلى وفيه مجالد بن سعيد وهو ضعيف وقد
 وثق وبقيّة رجاله رجال الصحيح .

قيامهم له^(١) ؛ لما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال : " مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُمَثَّلَ لَهُ الرَّجَالُ قِيَامًا ، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ " ^(٢) ؛ إلا أنه يستحب للقة
يكرموه ؛ لما روي أن سعد بن معاذ^(٣) لما أقبل قال رسول الله ﷺ
لبنى قريظة^(٤) : " قوموا لسيدكم " ^(٥) ، وروي أن رسول الله ﷺ قال :
" إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه " ^(٦) ، وروي أن رسول الله ﷺ بسط
رداءه لدحية الكلبي^(٧) إكراماً له .

الخامسة والعشرون : إذا أراد أن يقبل يد غيره ، فإن كان
يعظمه لزهده وعلمه أو كبر سنه لم يكرهه^(٨) ؛ لما روي أن أعرابياً

(١) انظر : روضة الطالبين (٤٢٧ / ٧) ، إغاثة الطالبين (١٩٢ / ٤) وقال فيه :
ويحرم على الرجل ، بحر المذهب (١٥٣ / ٣) .
(٢) أخرجه أبو داود في باب الرجل يقوم للرجل يعظمه بذلك ، انظر : عون المعبود
(٩٥ / ١٤) . والترمذي ، كتاب الأدب ، باب ما جاء في كراهية قيام الرجل ،
للرجل : انظر عارضة الأحوذ (١٥٥ / ١٠) وقال : حسن صحيح .

(٣) سعد بن معاذ بن النعمان الأنصاري ، أبو عمرو البصري الذي امتز العرش لموته ،
حكم في بني قريظة بما يرضي الله ويرضي رسوله ، أسلم على يد مصعب بن عمير
، ورُمي يوم الخندق فعاش شهراً ثم انقضى جرحه فمات .
انظر : سير أعلام النبلاء (٢٧٩ / ١) وما بعدها ، الإصابة (٨٤ / ٣) ، شذرات
الذهب (١٧١) .

(٤) قريظة : اسم لرجل نزل قلعة حصينة بقرب المدينة ، وقريظة والنضير أخوان من
أولاد هارون ، وبنو قريظة من اليهود . انظر : الأنساب (٤٧٥ / ٤) .
(٥) الحديث أخرجه البخاري في كتاب المغازي ، باب إذا نزل العدو على حكم رجل ،
فتح الباري (١٦٥ / ٦) . ومسلم ، كتاب الجهاد ، باب جواز قتال من نقض العهد
، صحيح مسلم بشرح النووي (٩٢ / ١٢) .

ساقطة من (ط) .
(٧) رواه الطبراني (٣٠٤ / ٢) .

وقال العجلوني في كشف الخفاء (٧٧ / ١ - ٧٨) : رواه أبو داود عن الشعبي
مرسلاً بسند ضعيف من طريق جرير البجلي .

(٨) دحية الكلبي ابن خليفة بن فروة بن فضالة القضاعي ، صاحب النبي ورسوله بكتابه
إلى عظيم بصرى ليوصله إلى هرقل ، قال ابن سعد : أسلم دحية قبل بدر ولم
يشهدها ، وكان جبريل يأتي النبي في صورة دحية ، وكان دحية جميلاً . انظر :
سير أعلام النبلاء (٢٨٤ / ٢) وما بعدها .

(٩) انظر : روضة الطالبين (٤٣٨ / ٧) ، إغاثة الطالبين (١٩١ / ٤) ، المجموع
(٥١٦ / ٤) وقال : يستحب تقبيل يد الرجل الصالح ، الأنكار : ص ٢٣٤ ، بحر
المذهب (١٥٣ / ٣) .

[تقبيل يد الغير]

قعد
رسول الله x فاستحسن كلامه فقال له : ائذن لي حتى أقبل يدك ،
فأذن له ، ثم قال : ائذن لي حتى أقبل وجهك ، فأذن له ، ثم قال : //
ائذن لي حتى أسجد لك ، فلم يأذن له ^(١) ، فأما إن كان يعظمه لغناه
أو سلطته لم يجزله ^(٢) ؛ لما روي عن رسول الله x أنه قال : " مَنْ
تَوَاضَعَ لِيَغْنِيَ دَهَبٌ ثَلَاثًا دِينَهُ " ^(٣) .

[د] [١٠٢ ب]

ط [١٦٠ ب]

[حكم الدخول
على الأغنياء
والسلاطين]

فرع : الدخول على الأغنياء والسلاطين لا يستحب ؛ لما روي //
عن رسول الله x أنه قال : " لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْمَوْتَى فَنَمْرَضُ
قُلُوبَكُمْ " ، قيل ومن هم يا رسول الله ؟ فقال : " الْأَغْنِيَاءُ " ^(٤) .

[التحية بالطلبقة]

ط [٢٣٣ ب]

السادسة والعشرون : // التحية بالطلبقة ^(٥) ، وانحناء الظهر ^(٦) ،
وتقبيل اليد ، لا أصل له في الشرع ؛ إلا أنه لا يمنع من ذلك ^(٧) ؛
لما روي أن عمر - رضي الله عنه - لما دخل إلى الشام كان أهل
الذمة يجيئون إليه ويخدمون بين يديه بتقبيل اليد وانحناء الظهر ،
فقال : إن هذا شيء جرت عادتهم به في التعظيم ، وإذا عظموا
المسلمين بذلك لم يمنعهم ^(٨) .

[عيادة المريض]

السابعة والعشرون : عيادة المريض سنة ؛ للخبر الذي روينا أن

(١) مسند الروياتي ، ابن بريدة عن أبيه (٣٨) ، وأخرجه الدارمي (٤٠٦ / ١) .
(٢) انظر : روضة الطالبين (٤٣٨ / ٧) ، المجموع (٥١٦ / ٤) ، إعانة الطالبين
(١٩١ / ٤) ، الأنكار : ص ٢٣٤ ، بحر المذهب (١٥٣ / ٣) .
(٣) رواه البيهقي في شعب الإيمان ، فصل في ذكر في الأوجاع والأمراض والمصيبات
من الكفارات (٩٦٨٩) ، ذكره العجلوني في كشف الخفاء (٣١٦ / ٢) .
(٤) لم أعثر له على تخريج .
(٥) الطلبقة : وهي أطال الله بقاءك . روضة الطالبين (٤٣٤ / ٧) ، المجموع (٤ / ٥١٠) .

(٦) انحناء الظهر : كأنه يشير إلى حديث أنس قال : قال رجل : يا رسول الله ، الرجل
من

يلقى أخاه وصديقه أينحنى له ؟ قال : " لا " ، قال : أفيلتزمه ويقبله ؟ قال : " لا " ،
قال : فيأخذ بيده ويصافحه ؟ قال : نعم . رواه الترمذي وحسنه ، انظر : تلخيص
الحبير

(٢٥٢ / ٤) .

(٧) انظر : روضة الطالبين (٤٣٤ / ٧) ، إعانة الطالبين (١٩١ / ٤) ، المجموع
(٥١٠ / ٤) وقال : نص جماعة من السلف على كراهة (أطال الله بقاءك) ، وقال

بعضهم : وهي تحية الزناقة . بحر المذهب (١٥٣ / ٣ ، ١٥٤) .

الأنكار : ص ٢٣٨ وقال : يكره حني الظهر في كل حال لكل أحد .

(٨) لم أعثر له على تخريج .

رسول الله ﷺ قال : " حَقُّ الْمُؤْمِنِ عَلَى الْمُؤْمِنِ سِتٌّ " وذكر من ذلك : " وَأَنْ يَعُودَهُ إِذَا مَرَضَ " .

الثامنة والعشرون : تسميت العاطس ^(١) سنة ؛ للخبر الذي روينا ؛ ولكن الشرط أن يقول العاطس : الحمد لله ؛ لأن السنة هكذا وردت . والمستحب أن يكون على سبيل الخطاب فيقول : يرحمك الله ، أو : يرحمك ربك ، ويستحب للعاطس أن يقابله بدعاء فيقول : يهديك الله ، أو يقول : غفر الله لك ، وما جانس ذلك ، فإن [تكرر] العاطس [شتمته] في كل مرة ، إلا أن يعلم أنه مزكوم فيدعو له بالشفاء ^(٤) .

[تسميت العاطس]

(١) تسميت العاطس أن يدعو له فيقول : يرحمك الله ، الزاهر ص ١١٤ معنى تسميت العاطس : أي الدعاء له . لسان العرب باب الشين (١٨٨ / ٧) .

(X) في (ط) : " كثر " .

(X) في (ط) : " يشتمته " .

(٤) انظر : إعانة الطالبين (١٩٢ / ٤) ، المجموع (٥١٤ / ٤) ، روضة الطالبين

(٤٣٤ / ٧) ، نهاية الزين ص ٣٦٢ ، الأذكار ص ٢٤٠ ، بحر المذهب (٣ /

١٥٤) .

[التحية عند
الخروج من
الحمام]

التاسعة والعشرون : التحية عند الخروج من الحمام ؛ بأن يقال
للذي خرج : طاب حمامك ، لا أصل له^(١) ؛ ولكن روي في الخبر
أن علياً - كرم الله وجهه - قال لإنسان خرج من الحمام : طهرت فلا
نجست ، فسكت الرجل ، وكان مع علي - كرم الله وجهه -
[رجل] يهودي فقال الرجل : هلا أجبت أمير المؤمنين فقلت :
سعدت فلا شقيت ! فقال علي - كرم الله وجهه - : " الحكمة ضالة
المؤمن ، خذوها ولو من أفواه المشركين " ^(٢) .

[الاستماع
إلى المدح] .
[لأ ١١٦١]

الثلاثون : الاستماع إلى // مدح المادحين^(٤) بالشعر وغير الشعر
لا يستحب^(٥) ؛ لما روي عن رسول الله x // أنه قال : " إذا رأيتم
المداحين فاحتوا في وجوههم التراب " ^(٦) .

(١) انظر : روضة الطالبين (٤٣٦ / ٧) ، المجموع (٥١٠ / ٤) ونقلها عن المتولي
وقال عن الأثر : وهذا المحل لم يصح فيه شيء ، الأنكار ص ٢٣٤ ، بحر المذهب (١٥٤ / ٣) .

(٢) في (ط) : " رجل " ، وفي (د) : " إنسان " .

(٣) لم أعثر على الأثر بهذا اللفظ ؛ وإنما بلفظ مقارب من رواية عن أبي هريرة قال :
(الكلمة الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها فهو أحق بها) أخرجه الترمذي كتاب
العلم ، وقال هذا حديث غريب لا تعرفه إلا من هذا الوجه ، انظر : (١١٤ / ١٠)
عارضة الأحوذني . وابن ماجه في سننه ، باب الحكمة (١٣٩٥ / ٢) .

(٤) المدح : هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري قصداً . أنيس الفقهاء ص ٢٦٥ .
(٥) انظر : المجموع (٥٢٤ / ٤) وقال : وجاء فيه أحاديث بالنهاي عنه ، وأحاديث
كثيرة في الصحيحين بإباحته . الأنكار : ص ٢٤٤ .

وقال العلماء في طريق الجمع بين أحاديث النهي والصحة : إن كان عند الممدوح
كمال إيمان ، وحسن يقين ، ومعرفة تامة ، ورياضة نفس ، بحيث لا يغتر بذلك ،
ولا تلعب به نفسه ، فلا كراهة ، وإن خيف شيء من هذه الأمور كره مدحه .

(٦) رواه مسلم ، كتاب الزهد والرفائق ، باب النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط وخيف
منه ، انظر : صحيح مسلم بشرح النووي (١٢٦ / ١٨) .

الفصل الخامس

في بيان ما يستحب يوم الجمعة وما يكره

والكلام في موضعين : أحدهما : في بيان المستحبات ، وفيه ست عشرة مسألة :

إحداها : الاغتسال يوم الجمعة سنة^(١) ، وقد قدمنا ذكرها .

[حكم
الاغتسال يوم
الجمعة]

الثانية : يستحب أن يتنظف بغسل شعوره ، وحلق رأسه إن كان قد جرت عادته به ، وقلم أظفاره ، وإزالة الوسخ عن بدنه ، واستعمال السواك ، وقطع الروائح الكريهة ؛ لأن الغالب أنه يكثر الناس في الجامع ، فإذا لم يكن قد تنظف لا يؤمن [أن] يتأذى به من قاربه^(٢) .

[استحباب
التنظف يوم
الجمعة]

الثالثة : يستحب أن يستعمل طيباً إن وجد^(٤) ؛ لما روي أن

[استعمال
الطيب يوم
الجمعة]

(١) انظر : مختصر المزني ص ٣٢ ، مختصر البويطي الورقة (٨ / ب) ، الأم (١ / ٣٢٧) ، البيان (٢ / ٥٨٣) ، التهذيب (٢ / ٣٥٠) ، الوسيط (٢ / ٢٩١) ، فتح العزيز
(٢ / ٣٠٨) ، المحرر ص ٢٥٦ ، العباب المحيط (١ / ٣١٨) ، حلية العلماء (١ / ٢٦٦) ، النظم المستعذب (١ / ١١٢) وقال فيه : قال في المذهب : غسل الجمعة واجب على كل محتلم ، قال أصحابنا : هو وجوب استحباب لا وجوب إلزام ، قال صاحب الشامل : الخبر محمول على أنه معنى واجب راتب ؛ والراتب : هو الدائم .

في (ط) : " أن يكون قد يتأذى " .

(٢) انظر : الأم (١ / ٣٢٧) ، مختصر المزني ص ٣٤ ، البيان (٢ / ٥٨٦) ، فتح العزيز

(٢ / ٣١٤) ، الحاوي (٣ / ٧١) ، التهذيب (٢ / ٣٥٠) ، المحرر ص ٢٥٨ ، العباب المحيط (١ / ٣٢١) ، شرح المقدمة الحضرمية ص ٣٩٩ .

(٤) انظر : الأم (١ / ٣٢٧) ، مختصر المزني ص ٣٤ ، البيان (٢ / ٥٨٦) ، المجموع

(٤ / ٤٥٦) ، فتح العزيز (٢ / ٣١٤) ، الوسيط (٢ / ٢٩٣) ، شرح المقدمة الحضرمية ص ٤٠١ ، العباب المحيط (١ / ٣٢١) .

رسول الله ﷺ قال : " من اغْتَسَلَ يومَ الجمعةِ ، وتَطَهَّرَ بما اسْتَطَاعَ مِنْ طَهْرٍ ، ثُمَّ اَذْهَنَ وَمَسَّ مِنْ طَيِّبٍ ، ثُمَّ رَاحَ فَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ اثْنَيْنِ ، فَصَلَّى مَا كُتِبَ لَهُ ، ثُمَّ إِذَا خَرَجَ الإمامُ أَنْصَتَ ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجمعةِ الأخرى " (١) .

الرابعة : يستحب أن يلبس يوم الجمعة // أحسن [ما يجد من الثياب] (٢) ؛ لقول الله تعالى : + خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ " (٣) ، ولما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال : " مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَاسْتَأْكَ ، وَلَبَسَ أَحْسَنَ ثِيَابِهِ ، وَتَطَيَّبَ بِطَيِّبٍ إِنَّ وَجَدَهُ ، ثُمَّ جَاءَ وَلَمْ يَتَخَطَّ النَّاسَ ، وَصَلَّى مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُصَلِّيَ ، فَإِذَا خَرَجَ الإمامُ سَكَتَ ، فَذَلِكَ كِفَارَةٌ إِلَى الْجُمُعَةِ الأخرى " (٤) .

فرعان : أحدهما : الثياب البيض أولى من غيرها (٥) ؛ لما روي

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة ، باب لا يفرق بين اثنين يوم الجمعة ، انظر : فتح الباري (٢ / ٣٩٢) .

(٢) في (ط) : " ثيابه " .

(٣) انظر : المجموع (٤ / ٤٥٨) ، الأم (١ / ٣٣٧) ، البيان (٢ / ٥٨٦) ، مختصر المزنّي ص ٣٤ ، التهذيب (٢ / ٣٥٠) ، العباب المحيط (١ / ٣٢١) ، شرح المقدمة الحضرمية ص ٤٠٠ .

(٤) [الأعراف : ٣١] .

(٥) رواه أحمد بن حنبل في مسند (٤ / ١٦٢) من رواية أبي سعيد وأبي هريرة . وأبو داود في سننه (٣٤٣) ، انظر : عون المعبود (٢ / ٩) . وغيرهما بأسانيد حسنة ، وهو من رواية محمد بن إسحاق - صاحب المغازي - عن محمد بن إبراهيم النخعي ، ومحمد بن إسحاق يحتج به عند الجمهور إذا قال : أخبرني ، أو حدثني ، أو سمعت ، ولا يحتج به إذا قال : عن : لأنه منسوب إلى تدليس ، وقد قال في رواية أبي داود : عن محمد بن إبراهيم ، وفي رواية أحمد والبيهقي في السنن الكبرى (٣ / ٢٤٣) ، حدثني محمد بن إبراهيم ، فثبت بذلك سماعه وصار الحديث حسناً ، وفي صحيح البخاري ومسلم أحاديث بهذا معنى ، انظر : المجموع (٤ / ٤٥٧) ، تلخيص الحبير (٢ / ١٦٩) .

(٦) انظر : الأم (١ / ٣٣٧) ، مختصر المزنّي ص ٣٤ ، البيان (٢ / ٥٨٧) ،

الوسيط

عن // رسول الله x أنه قال : " أحبُّ الثياب إلى الله تعالى البيضُ ؛ يَلْبَسُهَا أَحْيَاؤُكُمْ ، وَيُكَفَّنُ بِهَا مَوْتَاكُمْ " ^(١) ، فإن لم يجد البيض فالثياب التي صبغ غزلها ونسج بعد أن صبغ أولى من التي صبغت بعد النسيج ؛ لأن التي تصبغ بعد النسيج لونه أصفى ، فيكون أقرب إلى الزينة //

الثاني : يستحب للإمام أن يزيد في التجميل والزينة ؛ لأنه هو المنظور إليه ^(٢) ، وقد ورد في الخبر أن رسول الله x كان يعتَم ^(٣) ويرتدي ^(٤) ، وروي أن رسول الله x كان يخرج إلى الجمعة والعديد على

(٢ / ٢٩٣) ، فتح العزيز (٢ / ٣١٤) ، التهذيب (٢ / ٣٥٠) ، المجموع (٤ / ٤٥٨) ، العباب المحيط (١ / ٣٢١) ، شرح المقدمة الحضرمية ص ٤٠٠ .
(١) أخرجه الحاكم (٣ / ٣٥٤ - ٣٥٥) ، والترمذي فيما يستحب من الأكفان وقال : حديث حسن صحيح ، انظر : عارضة الأحوذ (٤ / ١٧٢) . النسائي في كتاب الزينة الأمر بلبس البياض ، انظر : سنن النسائي بشرح السيوطي (٨ / ٢٠٥) . وابن ماجه كتاب اللباس ، باب البياض من الثياب (٢ / ١١٨١) مع إختلاف في اللفظ :

" خير ثيابكم البياض ، فالبسوها أحياءكم ، وكفنوا فيها موتاكم " وقال في تلخيص الحبير صححه ابن القطان (٢ / ١٧٠) .

(٢) انظر : الأم (١ / ٢٣٧) ، التهذيب (٢ / ٣٥١) ، فتح العزيز (٢ / ٣١٤) ، المجموع (٤ / ٤٥٨) ، العباب المحيط (١ / ٣٢١) .

(٣) العمامة : جمعها عمام ، وتعمت : كورت العمامة على الرأس ، وعَمَّ الرجل : سود ، والعمائم تيجان العرب . المصباح المنير (٢ / ٤٣٠) كتاب العيزن .

(٤) ورد في أحاديث عدة أن الرسول x " خطب الناس وعليه عمامة سوداء " رواه مسلم ، ولم أعر على حديث كالمذكور ، ومسلم رواه في الحج ، باب جواز دخول مكة بغير إحرام ، انظر : صحيح مسلم بشرح النووي (٩ / ١٣٣) . وأبو داود في اللباس ، باب العمام ، انظر : عون المعبود (١ / ٨٧) . والنسائي في الزينة ، انظر : سنن النسائي بشرح السيوطي (٨ / ٢١١) لبس العمام . وذكر السخاوي في المقاصد الحسنة ص ٢٩٧ أحاديث عدة عن العمام وضعفها .

بداية السقط في (د) .

[تجميل الإمام]

أحسن هيئاته^(١).

[استحب
التكبير إلى
الجامع]

الخامسة : يستحب أن يبكر إلى الجامع^(٢) ؛ لما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال : " إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب الجامع ملائكة يكتبون الناس على منازلهم ؛ الأول فالأول ، فإذا خرج الإمام طويت الصحف ، واستمعوا الخطبة " ^(٣).

وروى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال : " من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ، ثم راح^(٤) في الساعة الأولى ، فكأنما قرب^(٥) بدنة^(٦) ، ومن راح في الساعة الثانية ، فكأنما قرب بقرة ، ومن راح في الساعة الثالثة ، فكأنما قرب كبشاً أقرن ، ومن راح في الساعة الرابعة ، فكأنما قرب دجاجة ، ومن راح في الساعة الخامسة ، فكأنما قرب بيضة ،

(١) لم أعر على تخريج الحديث المذكور ؛ وإنما هناك أحاديث تدل على نفس المعنى من أن الرسول ﷺ (كان يلبس برداً أحمر في العيدين والجمعة) رواه ابن خزيمة في صحيحه (١٣٢ / ٣) .

(٢) انظر : مختصر المزنّي ص ٣٣ ، البيان (٥٨٨ / ٢) ، الحاوي (٦٨ / ٣) ، فتح العزيز ، (٣١٣ / ٢) ، المحرر ص ٢٥٧ ، الوسيط (٢٩٢ / ٢) ، التهذيب (٣٥٠ / ٢) ، العباب المحيط (٣١٩ / ١) ، شرح المقامة الحضرمية ص ٣٩٩ .

[المستحب
المضي إلى
الجامع]

(٣) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة ، انظر : فتح الباري (٦ / ٣٠٢) . ومسلم في كتاب الجمعة ، بأفضل التكبير إلى الجمعة ، انظر : صحيح مسلم بشرح النووي (١٤٥ / ٦) وزاد فيه : (ومثل المهجر كمثل الذي يهدي بدنة ...) .

(٤) راح : حقيقة الرواح بعد الزوال ، والغدو قبله ، وأراد بالرواح المضي إلى الجامع النظم المستعذب (٥٣ / ١) .

(٥) قرب : تصدق ، والقربان : الصدقة ، وكذلك القرية . النظم المستعذب (١١٣ / ١) .

(٦) بدنة : الواحد من الإبل ذكرًا كان أو أنثى ، وقيل : هي الناقة السمينة . انظر : المجموع

(٤٦٠ / ٤) ، النظم المستعذب (١١٣ / ١) .

فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمْعُونَ ^(١) ، وليس المراد بالخبر

[بيان] * تفضيل الساعات ؛ وإنما المراد تفضيل السابق على المسبوق ؛ إلا أن القوم اختلفوا في وقته : فمنهم من قال : المراد به تفضيل السابق قبل الزوال ؛ إلا أنه روي في بعض الأخبار أن رسول الله ﷺ قال : " من بكر وابتكر ^(٢) ... " فعلى هذا معنى قوله : " ثم راح " أي خرج إلى فعل // يفعل بعد الزوال ، وقيل : هذا التفضيل للسابق بعد الزوال على المسبوق ؛ لأن الرواح اسم لما يفعل بعد الزوال ، وأيضاً فإنه روي في بعض الروايات أن رسول الله ﷺ قال : " الْمُهِجَرُ إِلَى الصَّلَاةِ كَالْمُهْدِي بَدَنَةً ، ثُمَّ الَّذِي يَلِيهِ كَالْمُهْدِي بَقَرَةً " ^(٣)

السادسة : المستحب ألا يركب ؛ بل يحضر الجامع مشياً ، إلا أن يكون له عذر من مرض أو غيره ^(٤) ، والأصل فيه ما روي أن رسول الله ﷺ ما ركب في عيد ولا جنازة قط ^(٥) ، وصلاة الجمعة

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة ، باب فضل الجمعة ، انظر : فتح الباري (٣٦٦/٢) . ومسلم في كتاب الجمعة ، انظر : صحيح مسلم بشرح النووي (٦ / ١٣٥) .

(٢) ساقطة من (هـ) ، ومثبثة في (ط) .

(٣) معنى بكر وابتكر : أي جاء في أول اليوم ، من قولهم بكرة وغدوة ، قال الأزهرى : بكر يشدد ويخفف ، فمن خفف معناه : أي خرج من بيته باكراً ، ومن شدد معناه : أسرع إلى الصلاة وبادر إليها . انظر : النظم المستعذب (١١٤ / ١) .

(٤) رواه البخاري في كتاب الجمعة ، باب الاستماع إلى الخطبة ، انظر : فتح الباري (٢ / ٤٠٧) ، ومسلم في كتاب الجمعة ، باب فضل التهجير يوم الجمعة ، انظر : صحيح مسلم بشرح النووي (٦ / ١٤٥) ، والمهجر : المبكر .

(٥) انظر : مختصر المزنّى ص ٣٣ ، البيان (٢ / ٥٩٠) ، فتح العزيز (٢ / ٣١٤) ، الوسيط (٢ / ٢٩٣) ، التهذيب (٢ / ٣٥١) ، المحرر ص ٢٥٧ ، المجموع (٤ / ٤٦٢) ، العباب المحيط (١ / ٣٢٠) ، شرح المقننة الحضرمية ص ٤٠١ .

(٦) " ما ركب في عيد ولا جنازة " رواه سعيد بن منصور عن الزهري مرسلًا ، وقال الشافعي بلغنا عن الزهري فنكره . وروى ابن ماجه " أنه كان يخرج إلى العيد ماشياً ، ويرجع ماشياً " كتاب إقامة الصلاة ، باب ما جاء في المشي إلى الصلاة (١ / ٤١١) . ورواه الترمذي بلفظ " من السنة أن يخرج إلى العيد ماشياً " كتاب الصلاة ، باب المشي يوم العيد ، انظر : عارضة الأحوذى (٣ / ٣) ، وأما الجنازة فروى (أن الرسول كان يمشي أمام الجنازة) رواه الترمذي ، كتاب الجنائز

أولى منهما ؛ إلا أنه ما نقل فيها فعل رسول الله ؛ لأن باب حجرة عائشة

كان في المسجد .

السابعة : أن يمشي على سكينة وهدوء ولا يستعجل حتى تكثر خطواته^(١) ، والأصل فيه ما روي أن رسول الله ﷺ قال : " إِذَا خَرَجْتَ إِلَى الْجُمُعَةِ فَاْمْشْ عَلَى هَيْئَتِكَ " ^(٢) ، وقوله تعالى : + فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ .. " لم يُرد شدة العدو ؛ وإنما أراد به العمل ،

كقوله تعالى : + وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا " ^(٣) ، وكقوله تعالى : + وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي

الْأَرْضِ " ^(٤) .

الثامنة : المستحب أن يقعد في الجامع قريباً من الإمام ؛ بحيث يسمع الخطبة^(٥) ؛ لما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال : " مَنْ غَسَلَ وَاعْتَسَلَ ، وَبَكَرَ وَابْتَكَّرَ ، وَمَشَى وَلَمْ يَرْكَبْ ، وَدَنَا وَأَنْصَتَ وَلَمْ يَلْغُ ، كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ عَمَلٌ سَنَةِ أَجْرُ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا " ^(٦) ، وقوله : "

باب المشي أمام الجنازة ، انظر : عارضة الأحوذى (١٨٢ / ٤) . وابن ماجه في كتاب الجنائز ، باب المشي أمام الجنائز (٤٧٥ / ١) .

(١) انظر : مختصر المزني ص ٣٣ ، البيان (٥٩٠ / ٢) ، الحاوي (٦٩ / ٣) ، المحرر ص ٢٥٧ ، فتح العزيز (٣١٥ / ٢) ، التهذيب (٣٥١ / ٢) ، الوسيط (٢٩٣ / ٢) ، العباب المحيط (٣٢٠ / ١) .

(٢) السنن الكبرى للبيهقي ، كتاب الجمعة ، باب المشي إلى الجمعة (١٨٠٢) ، والشافعي في المشي إلى الجمعة (الأم / ٣٣٦) . وهينتك : من هان الشيء هونا من باب لان وسهل ، ومشى على هينته : أي ترفق من غير عجلة المصباح المنير (٦٤٣ / ٢) .

(٣) [الإسراء : ١٩] .

(٤) [البقرة : ٢٠٥] .

(٥) انظر : المجموع (٤٦٦ / ٤) ، التهذيب (٣٥٢ / ٢) .

(٦) أخرجه أبو داود في الطهارة ، باب الغسل للجمعة ، انظر : عون المعبود (٨ / ٢)

[المشي إلى الجمعة بسكينة]

[يستحب أن يقعد قريباً من الإمام]

غَسَلَ "يعني غَسَلَ رَأْسَهُ" وَاعْتَسَلَ "يَعْنِي غَسَلَ جَسَدَهُ" ، وَإِنَّمَا أَفْرَدَ الرَّأْسَ ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَعْمِلُونَ فِيهِ الدَّهْنَ وَالسَّدْرَ وَغَيْرَهُمَا ، وَكَانُوا يَغْسِلُونَهُ ثُمَّ يَغْتَسِلُونَ ، وَقَوْلُهُ : "بَكَرَ وَابْتَكَرَ" يَعْنِي بَكَرَ مِنْ نَوْمِهِ ، وَابْتَكَرَ إِلَى الْجَامِعِ .

التاسعة : لا خلاف أن الإنصات^(٢) حال الخطبة مستحب ، والاستماع إليها سنة ، وهل يجب الإنصات أم لا ؟ [في المسألة قولان] ❖

أحدهما : أنه واجب ، وهو قوله القديم^(٤) ، وهو مذهب أبي حنيفة^(٥) ؛// لقوله تعالى : + وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا " (٦) ،

قيل في التفسير : المراد به الخطبة^(٧) ، سماها قرآناً ، لأن القراءة فيها مشروعة ، وروي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : " إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ : أَنْصِتْ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ فَقَدْ لَغَوْتَ " (٨) . والقول الثاني : أنه مستحب^(٩) وليس بواجب ؛ لما روي أن سُلَيْكًا الْغَطْفَانِي دخل المسجد ورسول الله ﷺ على المنبر يخطب ، فقال له رسول الله ﷺ : " أَرَكِعْتَ ؟ " فقال : لا ، فقال ﷺ : " قم فصل ركعتين " ، فأمرنا بالصلاة ، ولو كان استماع الخطبة واجباً لما أمره بالاستغفار بالصلاة

د [١٠٤ - أ]

والترمذي في أبواب الجمعة ، باب فضل الغسل يوم الجمعة ، انظر : عارضة الأحـ

(٢ / ٢٣٧) وقال : حديث حسن . وقوله : " غَسَلَ وَاعْتَسَلَ " يروى مخففاً ومشدداً ، فمن خفف أراد : غسل رأسه واعتسل في سائر بدنه ، ومن شدد قيل : جامع وأوجب الغسل على غيره واعتسل هو . النظم المستعذب (١ / ١١٤) .

❖ ساقطة من (د) .

(٢) الإنصات : السكوت مع الاستماع . الزاهر ص ٧٩ .

❖ في (هـ) : " في المسألة قولان " ، وفي (ط) ، (د) : " فيه قولان " .

(٤) انظر : البيان (٢ / ٥٩٧) ، الأم (١ / ٣٤٨) ، حلية العلماء (١ / ٢٦٧) ، المجموع (٤ / ٤٤٣) ، التهذيب (٢ / ٣٤٠) .

(٥) وهو القول بوجوب الإنصات . انظر : بدائع الصنائع (٢ / ٢٠٠) .

(٦) [الأعراف : ٢٠٤] .

(٧) انظر : تفسير الطبري (٦ / ١٦٤) .

(٨) أخرجه البخاري ، كتاب الجمعة ، باب الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب ، انظر :

فتح الباري (٢ / ٤١٣) ومسلم ، كتاب الجمعة ، انظر : صحيح مسلم بشرح

النـ

(٦ / ١٣٧) .

(٩) انظر : الأم (١ / ٣٤٨) ، البيان (٢ / ٥٩٧) ، حلية العلماء (١ / ٢٦٧) ،

المجموع (٤ / ٤٤٤) ، التهذيب (٢ / ٣٤١) .

[الإنصات
حال الخطبة
ط [١٦٢ - ج]

، وروي أن رسول // الله x كان يخطب ، فقام رجل من القوم فقال : يا رسول الله ، هلكت المواشي ، وانقطعت السبل ، فادع الله أن يسقينا ، فدعا رسول الله x ، ^(١) ولم ينكر عليه كلامه في حال خطبته .

فروع ثلاثة : أحدها : إذا قلنا : الإنصات سنة ، فيجوز أن

يشتغل
بالصلاة والقراءة والتسبيح ، ولو تكلم لم يكن مأثوماً ، وإن قلنا :
الإنصات واجب ، فيحرم عليه الاشتغال بالنافلة والقراءة والتسبيح
والكلام ^(٢) ، [إن كان قريباً من الإمام يسمع خطبته ، فأما إن كان
بعيداً من الإمام لا يسمع خطبته فوجهان : أحدهما : لا يحرم] ~~و~~
عليه هذه الأشياء ؛ [لأن علة تحريم هذه الأشياء] ~~و~~ وجوب
الاستماع ، وليس في حقه استماع . والثاني : يحرم ؛ لعموم الخبر [
والآية] ~~و~~ ، ولما روي عن عثمان أنه قال : من كان قريباً يسمع
وينصت ، وممن كان بعيداً فلا يسمع [من] ~~و~~ // الخطبة مثل
بعيداً فلينصت ؛ فإن للمنصت الذي لا يسمع [من] ~~و~~ // الخطبة مثل
ما للسامع ، وقد ذكرنا نظير هذه المسألة في القراءة خلف الإمام ^(٣) .

د [١ - ٢٣٥]

الثاني : إذا دخل إنسان في حال الخطبة وسلم على القوم ، فإن
قلنا الإنصات واجب ، فلا يجوز لهم الرد عليه إلا بالإشارة كما
ذكرنا فيمن سلم على رجل وهو في الصلاة ^(٤) ، وإن قلنا : الإنصات
سنة ، فظاهر ما نقله المزني أن عليهم الجواب ؛

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة ، باب الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة ، انظر :
فتح الباري (٢ / ٤١٣) .

(٢) انظر : الأم (١ / ٣٤٩) ، البيان (٢ / ٥٩٩) ، التهذيب (٢ / ٣٤٠) ،
المجموع

(٤ / ٤٧٢) ، حلية العلماء (١ / ٢٦٧) وقال : فإذا قلنا الكلام حرام فالقريب

ينصت ، والبعيد يشتغل بذكر الله أو قراءة القرآن ، حكى القاضي حسين - رحمه الله
- وجهاً آخر أن البعيد أيضاً يسكت .

(٣) ساقط من (د) ، (ط) .

(٤) ساقط من (ط) .

(٥) ساقطة من (ط) ، (د) .

(٦) ساقطة من (ط) ، (د) .

(٧) انظر : مخطوط تنمة الإبانة الورقة (١١ / ب) نسخة (ط) .

(٨) انظر المسألة الخامسة من الفصل الرابع في السلام وما يتعلق به .

ط [١٠٦٣-١] لأن جواب السلام فرض والإنصات سنة ، فلا يترك فرضاً لسنة^(١) ، // وخرج أبو إسحاق المروزي وجهاً آخر أنهم لا يردون عليه ؛ لأن الأولى له ترك السلام ، فإذا سلم لم يكن سلامه في وقته .

[تشميت
العطس أثناء
الخطبة]

الثالث : إذا عطس واحد من القوم ، فهل يستحب للقوم تشميت أم لا ؟ إن قلنا : عليهم جواب السلام فالتشميت أولى ، وإلا فوجهان ، والفرق أن العطاس بغير اختياره ، فلم يكن فيه تقصير بخلاف السلام ، والصحيح [أن] عليهم تشميتهم^(٢) ؛ لما روى الحسن عن رسول الله
x أنه قال : " إذا عطس الرجل والإمام يخطب يوم الجمعة فشمته " (٤) .

[التنفل إذا
قعد الإمام
على المنبر]

د [١٠٤-ب]

العاشرة : إذا قعد الإمام على المنبر يكره له التنفل عندنا^(٥) // ؛ ولكن لا يكره الكلام ، وقال أبو حنيفة : يكره له الكلام^(٦) ؛ لأن الصلاة في ذلك الوقت مكروهة ، فالكلام أولى . ودليلنا ما روي عن ثعلبة بن أبي مالك^(٧) أنه قال : كان الناس في عهد عمر في يوم الجمعة يصلون حتى يخرج عمر ، فإذا خرج وجلس على المنبر وأذن المؤذن
[جلسوا يتحدثون ، حتى إذا سكت المؤذن] وقام عمر سكتوا فلم يتكلم أحد^(٨) . والفرق بين الكلام والصلاة أن الكلام يقدر على قطعه

(١) انظر : الأم (٣٤٨ / ١) ، البيان (٥٩٩ / ٢) ، حلية العلماء (٢٦٧ / ١) ، التهذيب (٣٤١ / ٢) ، المجموع (٤٧٤ / ٤) .

ساقط من (د) ، (هـ) .

(٣) انظر : الأم (٣٤٨ / ١) ، البيان (٥٩٩ / ٢) ، حلية العلماء (٢٦٧ / ١) ، المجموع (٤٧١ / ٤) ، التهذيب (٣٤١ / ٢) ، الوسيط (٢٨٣ / ٢) .

(٤) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٥٤٦٥) ، باب من قال برد السلام وتشميت العطس . والشافعي في الأم (٣٤٨ / ١) .

(٥) انظر : البيان (٥٩٥ / ٢) ، المجموع (٤٧١ / ٤) .

(٦) انظر : بدائع الصنائع (١٩٨ / ٢) وفيه القول بوجوب الإنصات لا تحريم الكلام .

(٧) ثعلبة بن أبي مالك مختلف في صحبته ؛ قال ابن معين : له رؤية ، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين ، وقال أبو حاتم : هو تابعي ، وحديثه مرسل . انظر : الإصابة (١ / ٤٠٧) .

ساقطة من (ط) .

(٩) أخرجه مالك في الموطأ بمعناه ، انظر : تنوير الحوالك (١٢٦ / ١) . والشافعي

في الأم

(٣٢٨ / ١) .

متى أراد ، والصلاة لا يقدر على قطعها ؛ بل عليه إتمامها ، وربما يفتتح الخطبة قبل فراغه .

الحادية عشرة (١٠) : إذا فرغ الخطيب فاشتغل المؤذن بالإقامة ، يباح لمن أراد الكلام أن يتكلم في هذه الحالة ؛ ولكن تكره الصلاة (١) ؛ لما روى أنس أن رسول الله ﷺ كان ينزل يوم الجمعة من المنبر ، فيقوم معه الرجل فيكلمه في الحاجة ، ثم ينتهي إلى مصلاه فيصلي (٢)

[يباح الكلام
إذا فرغ الخطيب]

[تكثير الصلاة
على رسول الله
يوم الجمعة]

الثانية عشرة (١١) : يستحب تكثير الصلاة على رسول الله ﷺ يوم الجمعة وليلتها (٣) ؛ لما روي عن رسول الله ﷺ قال : " أكثرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ؛ فَإِنِّي أَبْلُغُ وَأَسْمَعُ " (٤) ، وروي أن رسول الله ﷺ قال : " أكثرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ فِي اللَّيْلِ الْغُرَاءِ ، وَالْيَوْمِ الْأَزْهَرِ " (٥) .

ط [١٦٣ ب]

[الصلاة على
غير رسول
الله ﷺ]

فرع : الصلاة على غير رسول الله ﷺ [كان جائزاً لرسول الله ﷺ]

(١) في (هـ) : " الحادي عشرة " .

(٢) انظر : الأم (٣٤٨ / ١) .

هـ [٢٣٥ - ١]

(٣) مسند الإمام أحمد ، مسند أنس بن مالك (٢٤٠ / ٤) . السنن الكبرى للبيهقي ، كتاب الجمعة ، باب الإمام يتكلم بعدما ينزل من المنبر (٥٤٦٨) .

(٤) في (هـ) : " الثاني عشرة " .

[قراءة سورة
الكهف يوم
الجمعة]

(٥) انظر : الأم (٣٥٥ / ١) ، البيان (٥٩٤ / ٢) ، فتح العزيز (٣١٦ / ٢) ، التهذيب

(٣٥٣ / ٢) ، المجموع (٤٦٩ / ٤) ، العباب المحيط (٣٢٢ / ١) .

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرک (٤٢١ / ٢) وصححه . وفي الباب عن أوس بن أوس عند أبي داود ، باب فضل يوم الجمعة وليلتها ، انظر عون المعبود (٢٦٠ / ٣) . والنسائي ، كتاب الجمعة ، باب إكثار الصلاة على النبي يوم الجمعة ، انظر : سنن النسائي بشرح السيوطي (٩١ / ٣) قال في المجموع (٤٦٩ / ٤) : حديث صحيح .

(٧) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٢٤٩ / ٣) بإسناد حسن .

x [X] ؛ لما روي عن عبد الله بن أبي أوفى^(٢) أنه قال : حملت صدقة إلى رسول الله x فقال : " اللهم صل على آل أبي أوفى " ^(٣) ، فأما لغيره فيجوز أن يصلي على غير رسول الله x تبعاً له كما يصلي على آله تبعاً له ، فأما مقصود لا يجوز ؛ // لأن الله تعالى خص الرسول بالصلاة عليه وأمر به ، فلا يشاركه في هذه الفضيلة غيره .

الثالثة عشرة X : يستحب أن يقرأ سورة الكهف يوم الجمعة^(٥) ؛ لما روى أبو سعيد الخدري أن رسول الله x قال : " مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، أَضَاءَ لَهُ النُّورُ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ " ^(٦) .

الرابعة عشرة : يستحب تكثير الدعاء يوم الجمعة^(٧) ؛ لما روى

[تكثير الدعاء
يوم الجمعة]

د [١٠٥ - ١]

X [في (د) : " تجوز لرسول الله " ، وفي (ط) ، (هـ) : " كان جائزاً لرسول الله "]

(٢) عبد الله بن أبي أوفى : علقمة بن خالد بن الحارث ، الفقيه المعمر ، صاحب النبي x ، أبو معاوية ، وقيل : أبو محمد الأسلمي الكوفي ، من أهل بيعة الرضوان ، وخاتمة من مات بالكوفة من الصحابة ، وكان أبوه صحابياً ، روى عدة أحاديث ، وقد كف بصره من الكبر ، توفي سنة ٨٨ هـ وقد قارب مائة سنة .
انظر : البداية والنهاية (٩٣ / ٩) الإصابة (١٨ / ٤) ، شذرات الذهب (٩٦ / ١) .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة ، باب صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة ، انظر : فتح الباري (٤٦١ / ٣) . ومسلم في كتاب الزكاة ، باب الدعاء لمن أتى بصدقته ، انظر : صحيح مسلم بشرح النووي (١٨٤ / ٧) .

X [في (هـ) : " الثالث عشرة " .

(٥) انظر : الأم (٣٥٦ / ١) ، البيان (٥٩٣ / ٢) ، فتح العزيز (٣١٦ / ٢) ،
المجموع

(٤٦٩ / ٤) ، العباب المحيط (٣٢٢ / ١) .

(٦) أخرجه الحاكم (٥٦٤ / ١) . والبيهقي (٢٤٩ / ٣) . وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

(٧) انظر : الأم (٣٥٦ / ١ - ٣٥٧) ، فتح العزيز (٣١٦ / ٢) ، التهذيب

أبو هريرة أن رسول الله ﷺ ذكر يوم // الجمعة فقال : " فيها ساعة ^(١) لا يوافقها عبدٌ مسلمٌ مِنْكُمْ وهو قائمٌ يُصلي يَسألُ اللهَ شيئاً إلا أعطاهُ إِيَّاهُ " ^(٢) ، وفي رواية أنس : " فيها ساعة لا يوافقها مؤمنٌ يَدعو اللهَ بخير إلا استُجيبَ لَهُ " ^(٣) .

[إذا غلبه
النعاس
يستحب له أن
يتحول]

الخامسة عشرة : إذا غلبه النوم في موضعه يستحب له أن يتحول ^(٤) ؛ لما روى ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : " إذا نَعَسَ أَحَدُكُمْ فِي مَجْلِسِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَلْيَتَحَوَّلْ " ^(٥) .

[تنصيب
الإمام إنساناً
يرفع صوته
بالتكبير]

السادسة عشرة : إذا كان المسجد كبيراً ؛ بحيث لا يسمع جميع من فيه تكبير الإمام ، يستحب أن ينصب إنساناً يرفع صوته بالتكبير ليسمع الناس ؛ لما روي في قصة مرض رسول الله ﷺ أن أبا بكر كان يسمع الناس تكبير رسول الله ﷺ ^(٦) .

(٢ / ٣٥٣) ، المجموع (٤ / ٤٦٩) ، شرح المقدمة الحضرمية ص ٤٠٣ .
(١) ذكر في العباب المحيط (١ / ٣٢٣) أن ساعة الإجابة الثابتة هي لحظة لطيفة بين جلوس الإمام على المنبر وانقضاء الصلاة .
أما في فتح الباري وتلخيص الحبير فقد ذكر أكثر من عشرة أقوال في موضعها ، انظر فتح الباري (٢ / ٤١٨) ، تلخيص الحبير (٢ / ١٧٧) .
(٢) أخرجه مسلم في كتاب الجمعة ، انظر : صحيح مسلم بشرح النووي (٦ / ١٣٩)

(٣) أخرجه ابن ماجه في كتاب الصلاة ، باب ما جاء في الساعة التي ترجى يوم الجمعة (١ / ٣٦٠) برواية عبد الله بن سلام ، وفي سنن النسائي والترمذي برواية أبي هريرة ، انظر : عارضة الأحوذى (٢ / ٢٣٢) ، سنن النسائي بشرح السيوطي (٣ / ١١٣) .

(٤) انظر : الأم (١ / ٣٤٠) ، البيان (٢ / ٥٩٣) ، التهذيب (٢ / ٣٥٣) ، المجموع (٤ / ٤٦٨) .

(٥) أخرجه أبو داود في الجمعة ، باب الرجل ينفس والإمام يخطب ، انظر : عون المعبود (٣ / ٣٢٩) . والترمذي في الجمعة ، باب فيمن ينفس يوم الجمعة ، انظر : عارضة الأحوذى (٢ / ٢٦٦) ، وقال عنه : حديث حسن صحيح .

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الأذان ، باب إنما جعل الإمام ليؤتم به ، انظر : فتح الباري (٢ / ١٧٢) . ومسلم في كتاب الصلاة ، باب استخلاف الإمام إذا عرض له مرض أو عذر .
انظر : صحيح مسلم بشرح النووي (٤ / ١٣٥) .

الموضع الثاني

ط [١٦٤ - ١]

في بيان ما يكره ، وفيه ثماني مسائل : //

[تشبيك الأصابع
في الصلاة وفي
الطريق إلى
المسجد]

إحداها : تشبيك الأصابع في الصلاة وفي طريق المسجد
مكروه^(١) ؛ لما روي أن كعب بن عجرة رأى إنساناً يشبك بين
أصابعه في طريق الجامع ، فقال له : لا تشبك بين أصابعك ؛ فإن
رسول الله نهانا أن نشبك بين أصابعنا في الصلاة ، فقال الرجل :
إني لست في الصلاة ، فقال له كعب : ألست توضأت وخرجت تريد
الصلاة ، فأنت في الصلاة^(٢) .

وروي في بعض الروايات عن كعب بن عجرة أن رسول الله x
قال : " إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَلَا يُشَبِّكُ بَيْنَ
أَصَابِعِهِ ؛ فَإِنَّهُ فِي صَلَاةٍ " ^(٣) ، وليس تختص هذه الكراهة بالجمعة ؛
بل هي في سائر الصلوات كذلك^(٤) .

(١) انظر : مختصر المزني ص ٣٢ ، البيان (٥٩٣ / ٢) ، التهذيب (٣٥١ / ٢) ،
المجموع (٤٦٤ / ٤) وقال : اتفق الأصحاب وغيرهم على كراهة تشبيك الأصابع
في طريقه إلى المسجد ، وفي المسجد يوم الجمعة وغيره .
(٢) انظر : السنن الكبرى للبيهقي ، كتاب الجمعة ، باب لا يشبك بين أصابعه إذا خرج
إلى الصلاة (٥٤٩٧) .

وأخرجه أبو داود في كتاب الصلاة ، باب ما جاء في الهدى في المشي إلى الصلاة ،
انظر : عون المعبود (١٥٨ / ٢) وقد ذكر أن اسم الرجل (أبو ثمامة الحناط) .
(٣) أخرجه الترمذي في الصلاة ، باب ما جاء في كراهية التشبيك بين الأصابع في
الصلاة ،

انظر : عارضة الأحوذى (١٥١ / ٢) ، وقال الترمذي حديث كعب رواه غير
واحد عن ابن عجلان مثل حديث الليث . انظر : نيل الأوطار (٣٥٠ / ٢) .
(٤) قال الخطابي في شرح هذا الحديث : التشبيك يفعله بعض الناس عبثاً ، وبعضهم
لتفرقع أصابعه ، وربما قعد الإنسان فاحتبى يديه وشبك أصابعه ، وربما جلب النوم ،
فيكون سبباً لنقض الوضوء ، فنهى قاصد الصلاة عنه ؛ لأن جميع ما ذكرناه لا
يليق بالمصلي . انظر : المجموع (٤٦٤ / ٤) .

[مزاحمة من
اعتاد الجلوس
في موضع من
المسجد]

الثانية : إذا اعتاد الإنسان الجلوس في موضع من المسجد ، يكره لغيره أن يزاحمه فيه ؛ كما لو اعتاد القعود في موضع من السوق ، لا يجوز لغيره أن يزاحمه ؛ والعلة أن في جلوس الغير في مكانه عود وحشة إلى قلبه فكان ممنوعاً منه^(١) .

[لا يجوز
لأحد أن يقيم
عوره من
موضعه]

الثالثة : إذا قعد واحد من الناس في موضع من المسجد ، لا يجوز لغيره أن يقيمه من موضعه حتى يقعد مكانه^(٢) ؛ لما // روى جابر أن رسول الله ﷺ قال : " لا يُقِيمَنَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ثُمَّ يُخَالَفُ إِلَى مَوْضِعِهِ فَيَقْعُدُ فِيهِ ؛ وَلَكِنْ يَقُولُ : افْسَحُوا " ^(٣) .

هـ [١-٢٣٦]

فرعان : أحدهما : [لو أن] القاعد في المكان [قام] حتى [يقعد] غيره في موضعه نظرنا ، فإن كان الموضع الذي قام إليه مثل الأول في سماع // كلام الإمام لم يكره له ذلك ، وإن كان أبعد من الإمام كره له ذلك ؛ لأن فيه تفويت حظه ، فأما الداخل لا يكره له الجلوس في موضعه بعد قيامه^(٧) .

[إذا قعد في
مكان الإمام
أو في طريق
الناس]

الثاني : لو كان قعد في مكان الإمام أو في طريق الناس ، يجوز [أن يؤمر بالقيام] عن موضعه ؛ لأن [ضرر ذلك] يعود إلى الجماعة ، وكذلك إذا قعد ووجهه إلى الناس والمكان ضيق ، يؤمر بالقيام [عن موضعه] ^(٤) ؛ لأن استقبال الناس مكروه ، فأما إن

ط [١٦٤] ب

(١) انظر : الأم (٣٤٩ / ١) .

(٢) انظر : الأم (٣٤٩ / ١) ، البيان (٥٩٢ / ٢) ، التهذيب (٣٥١ / ٢) ، المجموع

(٤٦٦ / ٤) ، العباب المحيط (٣٢٢ / ١) .

(٣) الحديث أخرجه البخاري ، كتاب الجمعة ، باب لا يقيم الرجل أخاه يوم الجمعة ويقعد في مكانه ، انظر : فتح الباري (٣٩٣ / ٢) . ومسلم في كتاب السلام ، باب تحريم إقامة الإنسان من موضعه المباح الذي سبق إليه ، انظر : صحيح مسلم بشرح النووي (١٤ / ١٦١) .

(٤) في (هـ) : " أن " ، وفي (ط) ، (د) : " أن القاعد " .

(٥) في (هـ) : " قام " ، وفي (ط) ، (د) : " لو قام " .

(٦) في (هـ) : " يقعد " ، وفي (ط) ، (د) : " قعد " .

(٧) انظر : الأم (٣٤٩ / ١) ، البيان (٥٩٢ / ٢) ، المجموع (٤٦٧ / ٤) ، العباب المحيط (٣٢٢ / ١) .

(٨) في (ط) : " أن يؤمر بالقيام " ، وفي (هـ) ، (د) : " أن يقام " .

(٩) في (هـ) : " ضرر ذلك " ، وفي (د) ، (ط) : " ذلك ضرر " .

(١٠) سقط من (ط) .

[إذا قعد في
موضع ثم قام
لحاجة]

كان المكان واسعاً // لا يؤمر بالقيام^(١) .

الرابعة : إذا قعد في موضع من المسجد ثم قام لحاجة عرضت له ، فجاء غيره فقعده مكانه ، فيستحب للقاعد أن يقوم من موضعه حتى يعود إليه^(٢) ؛ لما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال : " مَنْ قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ " ^(٣) .

[إذا أمر
إنساناً أن يتخذ
له موضعاً في
المسجد]

الخامسة : إذا أمر إنساناً أن يبتكر إلى الجامع فيأخذ له مكاناً يقعد فيه فلا يكره ، فإذا جاء الأمر يقوم [المأمور] ^(٤) عن الموضع حتى يقعد فيه ؛ لما روي أن ابن سيرين كان يرسل غلامه إلى مجلس له يوم الجمعة فيجلس فيه^(٥) .

[تخطي رقاب
الناس]

السادسة : تخطي^(٦) رقاب الناس مكروه في الجامع وغير الجامع^(٧) ؛ لما روى الحسن أن رجلاً جاء يوم الجمعة ورسول الله ﷺ على المنبر يخطب ، فلما فرغ من صلاته قال له رسول الله ﷺ : " مَا أَجْمَعْتَ يَا فُلَان " ، فقال : يا رسول الله ، أَمَا رَأَيْتَنِي جَمَعْتُ مَعَكَ ؟ فقال رسول الله ﷺ : " رَأَيْتُكَ أَذَيْتَ وَأَتَيْتَ " ^(٨) .

[تخطي الإمام
رقاب الناس
إذا لم يكن له
طريق إلى
المنبر]

فرعان : أحدهما : الإمام إذا لم يكن له طريق إلى المنبر والمحراب إلا بتخطي رقاب الناس يباح له ذلك^(٩) ؛ لما روي أن

(١) انظر : الأم (٣٤٩ / ١) ، المجموع (٤٦٧ / ٤) ، العباب المحيط (٣٢٢ / ١)

(٢) انظر : التهذيب (٣٥١ / ٢) ، المجموع (٤٦٧ / ٤) .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب السلام ، باب إذا قام من مجلسه ثم عاد فهو أحق به ، انظر : صحيح بشرح النووي (١٤١ / ١٤) .

(٤) في (ط) : " المأمور " ، ساقطة من (هـ) ، (د) .

(٥) الأوسط لابن المنذر ، كتاب صفة الصلاة ، باب قيام الرجل من مجلسه يوم الجمعة ثم يرجع إليه (١٧٨٤) .

(٦) المراد بالتخطي : أن يرفع رجله بحيث تحاذي أعلى منكب الجالس ، شرح المقدمة الحضرمية ص ٤٠٤ .

(٧) انظر : الأم (٣٤٠ / ١) ، الحاوي (٧٢ / ٣ - ٧٣) ، البيان (٥٩١ / ٢) ، المحرر ص ٢٥٨ ، التهذيب (٣٥١ / ٢) ، فتح العزيز (٣١٦ / ٢) ، المجموع (٤٦٦ / ٤) وقال فيه : وظاهر كلام المصنف أنه مكروه كراهة تنزيه لا حرام .

(٨) أخرجه أبو داود ، أبواب الجمعة ، باب تخطي رقاب الناس يوم الجمعة ، انظر : عون المعبود (٣٢٨ / ٣) . النسائي ، كتاب الجمعة ، النهي عن تخطي رقاب

الناس والإمام يخطب ، انظر : سنن النسائي بشرح السيوطي (١٠٣ / ٣) .

والحاكم في المستدرک (٢٨٨ / ١) ، قال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . انظر : تلخيص الحبير (١٧٤ / ١) .

(٩) انظر : الأم (٣٤٠ / ١) ، التهذيب (٣٥١ / ٢) ، فتح العزيز (٣١٦ / ٢) ،

د ١٠٦ - ١

رسول الله ﷺ لما استخلف أبا بكر ليصلي بالناس في موضعه ، ثم وجد في نفسه خفة ، فخرج يهادي بين رجلين يخرق الصفوف حتى وصل إلى المحراب ، وهكذا إذا كان الرجل معظماً في // النفوس وله موضع معهود يقعد فيه ، لا يكره أن يتخطى رقاب الناس حتى يصل إلى [موضعه] ؛
لما روي أن عثمان دخل المسجد وعمر على المنبر يخطب ، وكان يتخطى رقاب الناس حتى وصل إلى موضعه ولم ينكر عليه عمر^(١)

الثاني : لو ازدحم في آخر المسجد وبين [أيديهم] فرجة ، فإن كان الداخل // يعلم أنهم إذا قاموا إلى الصلاة تقدموا إلى موضع الفرجة لا يتخطى رقابهم ، وإن كانوا لا يتقدمون إلى الموضع فلا يكره له أن يتخطى الرقاب ؛ لأنهم ضيعوا حقوقهم بالجلوس في آخر المسجد ، فعلى هذا لو كان يصل إلى الفرجة ، فتخطى رجلاً أو رجلين لا يكره ، لأنه يسير ، فيجعل عفواً^(٢) .

السابعة : البيع بعد النداء حرام على من كان من أهل الجمعة ؛ لقوله تعالى : + وَذَرُوا الْبَيْعَ " ، والنداء الذي يتعلق به تحريم البيع هو الأذان الذي يكون بين يدي الخطيب ، فأما [الأذان] قبل // جلوس الإمام يكره [فيه] البيع ولا يحرم ، فأما من ليس من أهل الجمعة فلا يحرم عليه البيع^(٣) .

المجموع (٤ / ٤٦٦) ، العباب المحيط (١ / ٣٢١) .
✗ في (ط) : " موضعه " ، وفي (د) ، (هـ) : " الموضع " .

(٢) شرح معاني الآثار (١ / ١١٧) .

✗ ساقطة من (د) .

(٤) انظر : الأم (١ / ٣٤٠) ، التهذيب (٢ / ٣٥١) ، المجموع (٤ / ٤٦٦) ، العباب المحيط (١ / ٣٢٢) .

✗ في ط : " الأذان " ، وفي (د) ، (هـ) : " إذا أذن " .

✗ ساقطة من (هـ) ، (د) .

(٧) انظر : فتح العزيز (٢ / ٣١٦) ، شرح المقنعة الحضرية ص ٤٠٥ ، الأم (١ / ٣٣٤) .

فروع ثلاثة : أحدها : لو كان أحد المتابعين من أهل الجمعة ،
والآخر ليس من أهل الجمعة عصياً جميعاً ؛ لأن الذي ليس من أهل
الجمعة أعان صاحبه على المعصية^(١) .

الثاني : إذا سمع النداء فقام يسعى إلى الجمعة وهو يتباعد في
طريقه ، أو قعد في الجامع وباع ملكاً من غيره ، لم يحرم ؛ لأن
المقصود من النهي ترك السعي ، فإذا لم يترك السعي كانت المبايعة
وسائر ما يتكلم به الإنسان في حكم واحد^(٢) .

الثالث : إذا باع بعد النداء ينعقد البيع عندنا^(٣) ، وقال مالك : لا
ينعقد^(٤) . ودليلنا أن البيع غير مقصود بالنهي ، بدليل أنه لو ترك
الصلاة ولم يشتغل بالمبايعة كان عاصياً ، وإذا لم تكن المبايعة
مقصودة بالتحريم ، لم يمنع انعقاد البيع ؛ كما لو ترك الصلاة
المفروضة بعد ضيق الوقت واشتغل بالبيع .

الثامنة : يكره أن يصلي السنة بعد الجمعة من غير أن يفصل
بينهما بالانتقال إلى وطنه ، أو الانتقال إلى مكان آخر ، أو كلام^(٥) ؛
لما روى ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان لا يصلي بعْدَ الْجُمُعَةِ حَتَّى
يَنْصَرِفَ
// فَيُصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ رَكَعَتَيْنِ^(٦) ، وروى عن نافع بن جبير^(٧)

[يكره أن
يصلي السنة
بعد الجمعة
من غير فصل
] د [١٠٦]

(١) انظر : فتح العزيز (٢ / ٣١٦) ، الأم (١ / ٣٣٥) ، المجموع (٤ / ٣٦٩) ،
وفي وجه أنه يحرم على من كان من أهل الجمعة ، ويكره للآخر ، وهو شاذ مخالف
للمذهب .

(٢) انظر : الأم (١ / ٣٣٥) .

(٣) انظر : فتح العزيز (٢ / ٣١٦) ، الأم (١ / ٣٣٥) .

(٤) انظر : المدونة (١ / ٢٣٤) .

(٥) انظر : فتح العزيز (٢ / ٣١٦ - ٣١٧) .

(٦) البخاري ، كتاب الجمعة ، باب الصلاة بعد الجمعة وقبلها ، انظر : فتح الباري

(٢ / ٤٢٥) . مسلم ، كتاب الجمعة ، باب الصلاة بعد الجمعة ، انظر : صحيح

مسلم بشرح النووي (٦ / ١٦٩) .

(٧) نافع بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي ، الفقيه الإمام

الحجة ، أبو محمد ، وقيل أبو عبد الله القرشي ، أخو محمد بن جبير ، توفي سنة

٩٩ هـ في خلافة سليمان بن عبد الملك ، قال ابن المبارك : كان نافع من فصحاء

قريش ، وقال ابن حبان : كان من خيار الناس ، كان يحج ماشياً وناقته نقاد . انظر :

أنه قال : صليت مع معاوية في المقصورة ، فلما سلمت قمت في مقامي وصليت ، فأرسل إلي معاوية : لا تُعُدْ إلى ما فعلت ، إذا صليت الجمعة فلا تصلها بصلاة حتى تتكلم أو تخرج ، فإن نبي الله أمر أن لا توصل صلاة بصلاة حتى يتكلم أو يخرج ، ^(١) [والله أعلم بالصواب وبالله التوفيق] ❌ .

(تمت بعون الله وتوفيقه) ❌

سير أعلام النبلاء

(٤ / ٥٤١ وما بعدها) ، شذرات الذهب (١ / ١١٦) ، البداية والنهاية (٩ / ٢١٩) .

(١) أخرجه مسلم ، باب الصلاة بعد الجمعة (٦ / ١٧٠) ، انظر : صحيح مسلم بشرح النووي .

❌ في (هـ) ، وساقطة من (ط) و (د) .

❌ في (هـ) ، وساقطة من (ط) ، (د) .

الباب التاسع عشر

في صلاة الخوف، وفيه فصلان :

الفصل الأول : في كيفية صلاة الخوف .

الفصل الثاني : فيمن يباح له أن يصلي صلاة الخوف .

الباب التاسع [عشر]

في صلاة الخوف^(١)

[الأصل في
صلاة الخوف]

والأصل في صلاة الخوف قوله تعالى : + وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ

فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ^(٢) الآية ، وما روي أن رسول الله ﷺ صَلَّى

صَلَاةَ الْخَوْفِ بِذَاتِ الرِّقَاعِ^(٣) ، وروي أن رسول الله ﷺ صَلَّى صَلَاةَ الْخَوْفِ بِغُسْفَانٍ^(٤) وسنذكره^(٥) . وصلاة الخوف ثابتة بعد رسول الله

ساقطة من (د) .

(٢) صلاة الخوف : أي كيفيتها ، والخوف : ضد الأمن ، وحكم صلاته كصلاة الأمن ؛ وإنما أفرد بترجمة ليس أن الخوف يقتضي صلاة مستقلة كقولنا : صلاة العيد ، ولا أنه يؤثر في تغيير قدر الصلاة ووقتها كصلاة السفر ، وإنما المراد أنه يؤثر في كيفية إقامة الفرائض ؛ بل في إقامتها بالجماعة . انظر : روضة الطالبين (١ / ٥٥٥) ، مغني المحتاج (١ / ٥٧٤) ، المجموع (٤ / ٣٤٨) . وقال الوزير ابن هبيرة في الإفضاح (١ / ١٢٠) : اتفقوا على تأثير الخوف في كيفية الصلاة وصفتها دون عدد ركعاتها .

قال في الأم (١ / ٣٦٠) بعد قوله تعالى : + وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ

عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ : فإذن الله بالقصر في الخوف والسفر ، وأمر رسول الله ﷺ إذا كان

فيهم يصلي لهم صلاة الخوف أن يصلي فريق منهم بعد فريق ، فكانت صلاة الخوف مباحة للمسافر والمقيم بدلالة كتاب الله تعالى ثم سنة رسول الله ﷺ .

(٣) [النساء : ١٠٢] .

(٤) غزوة ذات الرقاع : قال في فتح الباري : هذه الغزوة اختلف فيها متى كانت ، واختلف في سبب تسميتها بذلك ، وقد رجح البخاري أنها كانت بعد خيبر ، وغزا فيها الرسول نجداً (بني محارب وبني ثعلبة من غطفان حتى نزل نخل) . انظر : فتح الباري (٩ / ٤١٧) ، البداية والنهاية (٤ / ٤٦٤) ، تهذيب سيرة ابن هشام ص ٢٠٨ ، الرحيق المختوم ص ٢٨٦ .

سميت ذات الرقاع لما لقوا على أرجلهم من الخرق . انظر : فتح الباري (٧ / ٤١٩) .

=

وقيل : اسم لمكان . واختلفوا لم سمي بذلك : فقيل : لأنه اسم لجبل مختلف البقاع ؛ فمنه أسود وأحمر وأصفر ، فلما اختلفت بقاعه سمي ذات الرقاع ، وقيل : إنها أرض خشنة مشي فيها ثمانية نفر قد ذهب أظفارهم وبقيت أقدامهم ، فكانوا يرقعون أظفارهم بالخرق ، فسميت بذات الرقاع . انظر : البيان (٢ / ٥٠٦) . والحديث أخرجه البخاري في كتاب المغازي ، باب غزوة ذات الرقاع ، انظر : فتح الباري (٧ / ٤١٦) . ومسلم في كتاب صلاة المسافرين ، باب صلاة الخوف ، انظر : صحيح مسلم بشرح النووي (٦ / ١٢٨) .

(٥) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة ، باب صلاة الخوف ، انظر : عون المعبود

x ولم تنسخ^(٢) ، وقال أبو يوسف : كانت ثابتة في عهد رسول الله x ولم تثبت لمن بعده^(٣) ؛ لقوله تعالى : + وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ ... " ، وقال المزني : نسخت في عهد رسول الله x^(٤) ؛ لأن الرسول لم يصل صلاة الخوف في حرب الخندق^(٥) ؛ وإنما آخر الصلاة^(٦) . والدليل على أنها ثابتة ما روي أن علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - صلى صلاة الخوف^(٧) ليلة الهير^(٨) ، وروي أن

- (٤ / ٧٥) . والنسائي في كتاب صلاة الخوف ، انظر : سنن النسائي بشرح السيوطي (٤ / ١٧٧) . والحاكم في المستدرک (١ / ٣٣٧) وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وقال البيهقي في شرح السنة صحيح (٤ / ٢٩٠) .
- (١) في النوع الثالث من صلاة الخوف .
- (٢) انظر : الأم (١ / ٣٦٠) ، البيان (٢ / ٥٠٠) ، حلية العلماء (١ / ٢٤٩) ، روضة الطالبين (١ / ٥٥٥) ، الإبانة الورقة (٥٠ / ٣) ، التعليقة لأبي الطيب الطبري تحقيق : عبد الله الحضر ص ٥١٤ .
- (٣) انظر : المبسوط (٢ / ٤٥) ، رد المحتار على الدر المختار (١ / ٥٦٨) .
- (٤) انظر : البيان (٢ / ٥٠٠) ، الحاوي (٣ / ٧٦) ، حلية العلماء (١ / ٢٤٩) ، روضة الطالبين (١ / ٥٥٥) ، المجموع (٤ / ٢٩٣) .
- (٥) غزوة الخندق كانت في شوال سنة ٥ هـ ، وهي غزوة الأحزاب ، ولم يكن فيها إلا رمي بالنبل ومصابرة أكثر من عشرين يوماً ، وخرج للمبارزة عمرو بن عبد ، فبارزه علي بن أبي طالب فقتله . وسببها لما أحل رسول الله بني النضير إلى خيبر سار عدد منهم لمكة حتى قدموا على قريش فدعوه لحرب الرسول ، ثم خرج أولئك النفر إلى يهود غطفان فدعوه إلى حرب الرسول .
- انظر : البداية والنهاية (٤ / ٩٣ وما بعدها) ، تهذيب سيرة ابن هشام ص ٢١٤ ، فقه السيرة والنبوية للغضبان ص ٤٨٣ ، الرحيق المختوم ص ٢٨٩ .
- (٦) أخرجه البخاري ومسلم بلفظ مقارب : قال رسول الله يوم الخندق : " ملأ الله عليهم بيوتهم وقبورهم نارا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس " .
- انظر : فتح الباري (٧ / ٤٠٥) ، كتاب المغازي ، باب غزوة الخندق .
- صحيح مسلم بشرح النووي (٦ / ١٢٧) ، كتاب الصلاة ، استحباب التذكير بالعصر .
- (٧) الأثر أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٢ / ٢٥٢) في صلاة الخوف بسند ضعيف .
- (٨) ليلة الهير : بالفتح ثم بالكسر ، من هيرير الفرسان بعضهم على بعض كما تهر السباع ، وهو صوت دون نباح ، ويوم الهيرير من أيامهم ، سمي بذلك لأن الأغلب على أيامهم أن تسمى بالمكان الذي يكون فيه ، وهو من أيامهم القديمة قبل يوم الهيرير بصفين ، كان به وقعة بين بكر بن وائل وبين تميم . انظر : معجم البلدان)

أبا موسى الأشعري صلى صلاة الخوف بأصحابه^(١) ، وروي أن سعيد ابن العاص^(٢) كان أمير الجيش وكان يقاتل بطبرستان^(٣) ، فقدم حذيفة بن اليمان حتى صلى بالجيش صلاة الخوف^(٤) ، وأما الآية فليس توجب ذلك اختصاصاً برسول الله ﷺ ، كقوله تعالى : + حُدِّمَ أَمْوَالُهُمْ صَدَقَةً^(٥) ، وأما قصة الخندق فقد قال أبو سعيد الخدري^(٦) : إن صلاة الخوف نزلت بعد ذلك^(٧) . والكلام في هذا الباب في فصلين //

(٤٠٣ / ٥ - ٤٠٤) .

أما ليلة الهرير المقصودة هنا فهي في وقعة صفين ، وعلي بن أبي طالب لما حانت صلاة المغرب صلى بالناس إيماءً صلاتي العشاء ، واستمر القتال في هذه الليلة بين المسلمين وهي من أعظم الليالي شراً بينهم ، وكانت ليلة الجمعة .
انظر : البداية والنهاية (٢٩٠ / ٧ وما بعدها) ، شذرات الذهب (٤٥ / ١) .
(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٢٥٢ / ٣) . جامع البيان في تفسير القرآن للطبري سورة النساء (٢٥٥ / ٤) .
(٢) سعيد بن العاص بن أبي أحبة بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، قتل أبوه يوم بدر مشركاً وخلف سعيداً طفلاً ، له صحبة ولم يرو عن النبي ، وروى عن عمر وعائشة ، كان أميراً شريفاً جواداً حليماً وقوراً ذا حزم وعقل يصلح للخلافة ، ولي إمرة المدينة غير مرة لمعاوية ، وكان قد تولى إمرة الكوفة لعثمان ، وقد اعتزل الفتنة . انظر : سير أعلام النبلاء (٤٤٤ / ٣ - ٤٤٩) ، شذرات الذهب (٦٥ / ١) ، البداية والنهاية (٨٣ / ٨) ، الإصابة (٤٧ / ٢) .
(٣) طبرستان بلاد واسعة ومدن يشملها هذا الاسم ، وهي مجاورة لـ جيلان ويلمان وهما قرب الري . انظر : معجم البلدان (٢٤٤ / ٦) ، مراصد الاطلاع (٢ / ٨٧٨) .
(٤) أخرجه أبو داود في صلاة الخوف ، باب من قال : يصلي بكل طائفة ركعة ولا يقف .

انظر : عون المعبود (٨٧ / ٤) .

(٥) [التوبة : ١٠٣] .

(٦) أبو سعيد الخدري ، الإمام المجاهد ، مفتي المدينة ، سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة ، أخو أبي سعيد لأمه ، هو قتادة بن النعمان الظفري ، أحد البدرين ، استشهد أبوه يوم أحد ، وشهد أبو سعيد الخندق وبيعة الرضوان ، وحدث عن النبي فأكثر وأطاب ، قال الواقدي وجماعة : مات سنة ٧٤ هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء (١٦٨ / ٣ - ١٧٢) ، البداية والنهاية (٣ / ٩) ، الإصابة (٣٥ / ٢) ، شذرات الذهب (٨١ / ١) .

(٧) انظر : فتح الباري (٤١٧ / ٧) قال ابن حجر : غزوة بني قريظة كانت في ذي القعدة سنة خمس ، فتكون ذات الرقاع في آخر السنة وأول التي تليها ، وصلاة الخوف في غزوة الخندق لم تكن شرعت ، وقد ثبت وقوع صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع ، فدل على تأخرها بعد الخندق ، والخندق كانت في سنة ٥ هـ شوال .

[1-111] 4

111

78 52.0

الفصل الأول

في كيفية صلاة الخوف

وذلك على أربعة أنواع :

[أنواع صلاة
الخوف]

النوع الأول : أن يكون العدو على إحدى الجهات [الثلاث] ❖ غير جهة القبلة ؛ بحيث إذا استقبلوا القبلة لا تكون وجوههم إلى الأعداء ، وكان العدو قريباً منهم ؛ بحيث يخافون أن لو اشتغلوا بالصلاة حملوا // عليهم ، وكانت في المسلمين كثرة ؛ بحيث يحتمل أن يجعلهم الأمير [على] ❖ فرقتين ، ويكون في كل فرقة قوة دفع العدو ، يصلي لهم الإمام الصلاة التي تعرف بصلاة ذات الرقاع^(٣) ، وفيه ست مسائل :

د [١٠٧ - ١]

أحداها : إذا أراد أن يصلي هذه الصلاة يجعلهم فرقتين ؛ طائفة منهم يقفون وجاه العدو ، ويتنحى الإمام مع الطائفة الأخرى قدر ما لا تصل إليه سهام الأعداء ، فيفتتح الصلاة ويصلي بهم ركعة^(٤) ، فإذا قام إلى الركعة الثانية ينوون مفارقة إمامهم ولا يفارقونه قبل القيام ؛ لأنه ليس لهم في ذلك غرض ، ويصلون [ركعة] ❖ أخرى ، [وهم] ❖ في تلك الركعة [منفردين] ❖ بخروجهم عن المتابعة ، فإذا فرغوا من الصلاة رجعوا إلى وجاه العدو والإمام قائم ينتظر الطائفة الأخرى ، وإذا حضروا صلى بهم ركعة ، ويتمون لأنفسهم ركعة أخرى ، فيحصل لكل طائفة ركعة مع الإمام ، وللطائفة الأولى

❖ ساقطة من (د) .

❖ في (ط) : " على " ، وفي (د) : " عليهم " .

(٣) انظر : الإبانة الورقة (٥٠ / ب) ، البيان (٥٠٤ / ٢ - ٥٠٥) ، المقنع الورقة

(٧٧) ، الحاوي (٧٨ / ٣) ، المحرر ص ٢٦٧ ، روضة الطالبين (١ / ٥٥٨)

(، مختصر البويطي الورقة (٩ / ١) ، التعليقة لأبي الطيب الطبري تحقيق : عبد الله الحضر ص ٥٢٦ .

(٤) انظر : روضة الطالبين (١ / ٥٥٨) وقال : وهذا القدر اتفقت عليه الروايات ، وفيما يفعل بعد ذلك روايتان . المجموع (٤ / ٣٠١) .

❖ في (ط) : " ركعتين " ، وفي (د) : " ركعة " .

❖ في (ط) : " وهم " ، وفي (د) : " وهي " .

❖ في (ط) : " منفردون " ، وفي (د) : " منفردين " .

د [١٠٧ - ب]

فضيلة الافتتاح ، وللأخرى السلام ^(١) ، وعلى قول أبي حنيفة ^(٢) يجعلهم فرقتين كما ذكرنا ؛ إلا أنه يصلي بالطائفة الأولى ركعة ، فيرجعون إلى مقابلة العدو بعد فراغهم وهو في الصلاة ، وتجيء الطائفة الأخرى فيصلّي بهم الإمام الركعة الثانية ، فإذا فرغوا [منها] رجعوا إلى مقابلة العدو ، ويتم الإمام صلاتهم ، ثم تعود الطائفة الأولى إلى موضع صلاتهم ويصلون ركعة أخرى ، وهم فيها على حكم المتابعة ، حتى لا تلزمهم القراءة ولا سجود السهو // إذا سهوا ؛ لأنهم فارقوا الإمام قبل الفراغ من الصلاة ، فإذا سلموا رجعوا إلى وجه العدو ، وتعود الطائفة الثانية إلى موضع الصلاة ويتمون ، وحكمهم حكم المنفردين ؛ لأنهم فارقوا إمامهم بعد فراغه من الصلاة . // والمسألة [مصورة فيما لو أراد أن يصلي بهم الصبح في الحضر وصلاة] مقصورة في السفر حتى تكون ركعتين ، فالذي ذكرناه رواه خوات بن جبير ^(٥) وسهل بن أبي حنيفة ^(٦) أن رسول الله ﷺ صلى بهذه الطائفة هذه الصلاة في موضع يقال له ذات الرقاع ، والذي ذكره رواه ابن عمر ^(٧) ، وما ذكرناه أولى ، لأنه [يوافق] ظاهر القرآن ؛ وهو قوله تعالى : + وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ ... الآية ، فإن الله تعالى ما ذكر

ط [١٦٦]

(١) انظر : الإبانة الورقة (٥٠ / ب) ، المقنع الورقة (٧٧ - ٧٨) ، الأم (١ / ٣٦١) ، البيان (٢ / ٥٠٥) ، حلية العلماء (١ / ٢٤٩) ، روضة الطالبين (١ / ٥٥٩) .

(٢) انظر : المبسوط (٢ / ٤٦ - ٤٧) ، رد المحتار على الدر المختار (١ / ٥٦٩) .
(ط) : " منها " ، وفي (د) : " عنها " .
(ط) : ساقط من (ط) .

(٥) خوات بن جبير بن النعمان الأنصاري المدني ، ممن شهد بدرأ ، كنيته أبو عبد الله ، وقد قيل : أبو صالح ، مات بالمدينة سنة ٤٠ هـ وهو ابن ٧٤ سنة .
انظر : الإصابة (٣ / ٥٨) ، سير أعلام النبلاء (٢ / ٣٣٠) ، شذرات الذهب (١ / ٤٨) .

(٦) سهل بن أبي حنيفة بن ساعدة بن عامر بن عدي الأنصاري الأوسي ، اختلف في اسم أبيه : فقيل : عبد الله ، وقيل : عامر ، وأمه الربيع بنت سالم بن عدي ، قيل : كان لسهل عند موت النبي سبع سنين أو ثمان .
انظر : الإصابة (٣ / ١٩٥) .

(٧) أخرجه البخاري في صلاة الخوف ، انظر : فتح الباري (٢ / ٤٢٩) . ومسلم في صلاة المسافرين ، انظر : صحيح مسلم بشرح النووي (٦ / ١٢٤) .
(ط) : " يوافق " ، وفي (د) : " موافق " .

الذهاب والمجيء إلا كرة واحدة ، وفيما ذكرنا كذلك^(١) ، فأما فيما ذكرنا فالذهاب مرتين ، والمجيء مرتين ، وأيضاً فإن ما ذكرنا أصلح لأمر الصلاة من حيث إن كل طائفة تتم صلاتها من غير أن يتخللها مشي أو عمل أو انحراف عن القبلة ، وأصلح لأمر الحرب ؛ لأن الذين هم في مقابلة العدو لا يكونون في الصلاة ، فيقدرون على القتال كيف أرادوا ؛ من موالاة الضرب والطعن ، واستعمال السلاح بعد ما أصابته نجاسة ، والاستعانة بأصحابه إن احتاج إليها ، وفيما ذكرنا الأمر على العكس .

فروع سبعة : أحدها : إذا صلى بالطائفة الأولى ركعة ، فإنه ينتظر الطائفة الثانية قائماً ، فلورفع رأسه من السجود وانتظرهم قاعداً ،

إن كان لضعف وعجز فهو جائز ، وإن [قعد] مع القدرة وانتظر قاعداً تبطل صلاته ؛ لأنه قعد في موضع القيام مع القدرة ؛ إلا أن ذلك لا يؤثر في صلاة الطائفة الأولى ؛ لأنهم انفردوا عنه ، فأما الطائفة الأخرى إذا حضروا إن اعتقدوا أن قعوده لعجز فصلاتهم خلفه صحيحة ، وإن علموا بطلان صلاته فلا تتعقد صلاتهم // خلفه^(٢) .

ط [١٠١٧]

الثاني : إذا وقف قائماً ينتظر مجيء الطائفة الأخرى ، فهل يقرأ الفاتحة قبل حضورهم ويشغل بقراءة السورة أم ينتظر مجيئهم ؟ في المسألة // قولان^(٣) : أحدهما هو الذي نقله المزملي^(٤) : أنه ينتظر مجيئهم ، فإذا حضروا قرأ فاتحة الكتاب وسورة ويركع . ووجه هذا القول [أن] على الإمام التسوية بين الطائفتين ، وقد قرأ وقت حضور

د [١٠٨]

(١) انظر : الإبانة الورقة (٥٠ / ب) ، البيان (٥٠٦ / ٢) ، الحاوي (٨٠ / ٣) ، روضة الطالبين (٥٥٩ / ١) .

(٢) في (ط) : " قعد " ، وفي (د) : " كان " .

(٣) انظر : البيان (٥٠٧ / ٢) ، الحاوي (٨١ / ٣) .

(٤) انظر : الإبانة الورقة (١ / ٥١) ، الأم (٣٦١ / ١) ، البيان (٥٠٧ / ٢) ، الحاوي (٨١ / ٣) ، حلية العلماء (٢٤٩ / ١) ، روضة الطالبين (٥٦٠ / ١) .

(٥) انظر : مختصر المزملي ص ٣٢ .

(٦) ساقط من (ط) .

الطائفة الأولى الفاتحة والسورة ، فلا بد وأن أن يفعل في حق الطائفة الأخرى ذلك ، فعلى هذا في زمان الانتظار يسبح ويدعو ويسكت . [والقول] ❖ الآخر : أنه لا ينتظر ؛ بل كما يرفع رأسه يقرأ الفاتحة [ويشغل بقراءة السورة] ❖ ، وإنما قلنا ذلك ؛ لأن تطويل [السكوت في] ❖ الصلاة مكروه ، والقيام ليس محلاً للتسبيح والدعاء ، وقراءة

السورة قبل الفاتحة لا يستحب ولا تقع محسوبة ، فدعت الحاجة إلى أن يشغل بالفاتحة بعد قراءته ويطول القراءة لانتظارهم ، فعلى هذا إذا حضروا يقرأ مقدار ما يتمكنون فيه من قراءة الفاتحة وسورة قصيرة ، وإن أراد أن يقتصر على قدر الفاتحة لم يكره (٤) .

الثالث : إذا صلى بالطائفة الأخرى ركعة ، فالمذهب أن الإمام يقعد للتشهد ، وتقوم الطائفة وتصلي ركعة وهم على حكم الاقتداء ، حتى لو وقع لواحد منهم سهو في تلك الحالة [لا يلزمه السجود ، ونظير المرحوم إذا أمرناه بقضاء بعض ما فات ، فإذا سها في تلك الحالة] ❖ لا يسجد للسهو ؛ لأنه على حكم المتابعة ، فإذا فرغوا من الركعة وقعدوا مقدار ما يعلم أنهم فرغوا من التشهد سلم بهم (٦) . والأصل فيه ما روى خوات في القصة : وجاءت الطائفة الأخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت من صلاتهم ، ثم ثبت جالساً وأتموا لأنفسهم ، ثم سلم بهم . وحكى عن القديم قولاً آخر أن الطائفة الثانية يتابعون الإمام في التشهد ، فإذا سلم الإمام قاموا فأتوا الصلاة بركعة أخرى وسلموا ، وهو مذهب مالك (٧) . ووجه ما روى مالك بإسناده وصححه عن سهل بن أبي حثمة أنه قال : ثم سلم الإمام فيقومون

❖ ساقط من (ط) .

❖ ساقط من (ط) .

❖ ساقط من (ط) .

(٤) انظر : البيان (٢ / ٥٠٧ - ٥٠٨) .

❖ ساقط من (د) .

(٦) انظر : الإبانة الورقة (١ / ٥٠) ، نهاية المطلب ج ٣ الورقة (٢٠ / ب) ، البيان

(٢ / ٥٠٩) ، حلية العلماء (١ / ٢٤٩) ، وقال فيه : وتفارقه هذه الطائفة فعلاً لا

حكماً ، حتى يلحقها حكم سهوه ، ويحمل سهوها ، والطائفة الأولى ، تفارق الإمام

فعلاً وحكماً .

(٧) انظر : المدونة (١ / ٢٤١) .

فيركعون الركعة الثانية ثم يسلمون^(١) ، ولأن المسبوق يتشهد مع الإمام ، وإنما يقضي ما فاتته بعد السلام فكذا هاهنا ، والصحيح هو الأول ، ويخالف المسبوق عن صلاة الإمام ما كان // لمراعاته ومراعاة الإمام مصلحته ومصلحة المسلمين ، وتأخرها هو لأجل المصلحة ، ومن أصحابنا من قال : ليست المسألة على قولين ؛ ولكن على حالين ، فحيث قال : لا يتشهدون معه ، صورة المسألة : إذا كان يصلي بكل طائفة ركعة ، وحيث قال : يتشهدون معه ، صورة المسألة : إذا كان يصلي بهم صلاة رباعية بكل طائفة ركعتين ، فإن الطائفة الثانية يتشهدون معه ؛ لأنه موضع تشهدهم^(٢) .

الرابع : إذا قلنا : لا يتشهدون معه ، فالإمام ينتظرهم بالسلام ، وهل [يتشهد] قبل مجيئهم ، أم [أم] يطول الدعاء ، أو يؤخر التشهد لمجيئهم ؟ في المسألة وجهان : أحدهما : يؤخر التشهد لمجيئهم بالقياس على القراءة على أحد القولين . والثاني : لا ينتظرهم ، بخلاف القراءة ؛ لأنه قرأ الفاتحة والسورة عند حضور الطائفة الأولى ، فأمرناه بتأخر القراءة إلى وقت حضورهم لتحصل التسوية ، ولم يتشهد بالطائفة الأولى حتى ينتظر الطائفة الأخرى لأجل التسوية^(٣) .

الخامس : إذا صلى مثل ما رواه ابن عمر ، هل تصح الصلاة أم لا ؟ فيه قولان : أحدهما وهو الصحيح^(٤) : أن ذلك جائز ؛ لأن النقل قد ثبت من رسول الله ﷺ ، ولا وجه لرده ، فوجه القول بجواز

(١) أخرجه مالك في الموطأ ، صلاة الخوف ، انظر : تنوير الحوالك (١ / ١٩٣) .

(٢) انظر : حلية العلماء (١ / ٢٥٠) .

(٣) في (ط) : " ينتظر " ، وفي (د) : " يتشهد " .

(٤) في (ط) : " أم " ، وغير موجودة في (د) .

(٥) انظر : الإبانة الورقة (١ / ٥١) ، نهاية المطلب ج ٣ الورقة (٢١ / ب) ، روضة الطالبين (١ / ٥٦٠) .

(٦) انظر : نهاية المطلب ج ٣ الورقة (١ / ٢١) ، روضة الطالبين (١ / ٥٥٩) وقال المشهور الصحة ؛ لصحة الحديث وعدم المعارض ، ولا يصح القول بأنه منسوخ ؛ فإن النسخ يحتاج إلى دليل ، وإقامة الصلاة على الوجه المنكور ليست عزيمة لأبد منها ؛ بل لو صلى بطائفة وصلى غيره بالباقيين ، أو صلى بعضهم أو كلهم منفردين جاز قطعاً .

الأمرين ، [لا] ❖ أنا رجحنا أحدهما من حيث الأولى . وفيه قول آخر أنه لا يصح ، لأنه قد تقرر بأدلة قاطعة تحريم استدبار القبلة ، والصلاة ، وتحريم المشي ، والعمل // في الصلاة التي وردت في التجويز يرجح غيرها عليها ، فلم يبح بما هو محرم في الصلاة إلا بأدلة مقطوعة^(٢) .

السادس : لو صلى نحو صلاة ذات الرقاع في حالة الأمن والاختيار ، فيخرج على ذلك أصليين قدمنا ذكرهما : أحدهما : أن المأموم إذا أخرج نفسه من صلاة الإمام بغير عذر . والثاني : إذا طول الركوع لانتظار المأموم^(٣) . [ووجه خروج المسألة على الأصليين] ❖ أن الطائفة الأولى انفردت عن الإمام [بغير عذر] ❖ ، والإمام انتظر الطائفة الأخرى ، وفراغ الأولى لا لغرض .

السابع : الطائفة^(٤) التي تقف [وجاه] ❖ // العدو ينبغي أن لا تنقص^{د ١-١٠٩} عن ثلاثة ، وكذلك الطائفة الأخرى ؛ لأن الله تعالى ذكر الجميع بلفظ الجمع^(٥) ، فقال تعالى : + وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ " ، وأقل الجمع المطلق ثلاثة ، فلو كانوا مع الإمام خمسة فلا يستحب أن يصلي بهم هذه الصلاة ؛ ولكن يصلي باثنين وثلاثة منهم تمام الصلاة ، وبقيّة القوم يصلون إما [جماعة] ❖ أخرى ، أو منفردين على ما

❖ في (ط) : " لا " ، وغير موجودة في (د) .

(٢) انظر : الإبانة الورقة (٥٠ / ب) ، الحاوي (٨٢ / ٣) ، البيان (٥١٩ / ٢) ، روضة الطالبين (٥٥٩ / ١) .

(٣) انظر : الإبانة الورقة (٥٠ / ب) ، نهاية المطلب ج ٣ (٢٢ / أ) ، البيان (٥١٤ / ٢) ، حلية العلماء (٢٥٢ / ١) ، روضة الطالبين (٥١٦ / ١) .

❖ العبارة مكررة في نسخة (د) .

❖ ساقطة من (د) .

(٦) معنى الطائفة الجماعة والفرقة ، أو هم الجماعة من الناس يجمعهم مذهب أو رأي يمتازون به . المعجم الوسيط (٥٧١ / ٢) باب الطاء .

❖ في (ط) : " تجاه " ، وفي (د) : " وجاه " .

(٨) انظر : الأم (٢١٩ / ١) ، مختصر المزني ص ٢٩ ، البيان (٥٠٩ / ٢) ، الحاوي

(٨٢ / ٣) ، المجموع (٤١٩ / ٤) .

❖ في (ط) : " جماعة " ، وفي (د) : " جهة " .

يمكنهم .

الثانية : الخوف لا تأثير له في قصر الركعات ، قال ابن عباس [صلاة الخوف ركعتان] :
صَلَاةُ الْإِمَامِ عِنْدَ الْخَوْفِ رَكْعَتَانِ ، وَصَلَاةُ كُلِّ طَائِفَةٍ رَكْعَةٌ وَاحِدَةٌ^(١) . ودليلنا أن كل واحدة من الطائفتين في قصة ذات الرقاع صلت مع رسول الله ﷺ وقضت ركعة منفردة^(٢) ، فدل على أن الجميع ركعتان .

الثالثة : أن يصلي بالقوم صلاة المغرب، فلا بد أن يصلي [بكل طائفة ركعة ، وبطائفة [ركعتين]^(٤) ، فإن صلى بالأولى ركعة وبالثانية ركعة جاز ، وإن صلى بالأولى ركعة وبالثانية ركعتين جاز ، وأيهما أولى ؟ ظاهر ما نقله المزملي^(٥) أن الأولى // أن يصلي بالطائفة الأولى ركعتين ووجهه أن ذلك لا يتضمن [زيادة] تشهد في الصلاة ؛ [لأنه يصلي] بهم ركعتين ويتشهد بهم ، ثم يفارقونه ويصلون ركعة ويسلمون ، ويصلي بالطائفة [الأخرى] ركعة ، ويجلس ينتظرهم حتى يقضون ما عليهم فيسلم بهم ، وإذا صلى بالطائفة الأولى ركعة ، يؤدي إلى زيادة تشهد في صلاة الطائفة الأخرى ؛ لأنها تفارق الإمام في الركعة الثانية والإمام ينتظر فراغها ، فإذا حضرت الطائفة الأخرى يصلي بهم الركعة الأولى ويتشهد ، فلا بد لهم من التشهد معه على سبيل المتابعة ، ثم يقوم ويصلي الركعة الأخرى ويتشهدون ، فيحصل في صلاتهم ثلاث

(١) قال ابن هبيرة : وافقوا على تأثير الخوف في كيفية الصلاة وصفقتها دون ركعاتها . انظر : الإقصاص (١ / ١٢٠) .

(٢) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها ، انظر : صحيح مسلم بشرح النووي (٥ / ١٩٧) .

ساقط من (د) .

(٤) في (ط) : " ركعة " ، وفي (د) : " ركعتين " .

(٥) انظر : مختصر المزملي ص ٣٣ .

في (ط) : " شهادة " ، وفي (د) : " زيادة " .

في (د) : " لأنه يصلي " ، وفي (ط) : " ليصلي " .

في (د) : " الأخرى " ، وفي (ط) : " الأولى " .

تشهدات ، ومبنى صلاة الخوف على التخفيف ، فما أدى إلى التطويل لا يُصار إليه وفيه قول آخر أن الأولى أن يصلي // بالطائفة الأولى ركعة ، وبالثانية ركعة ^(١) ؛ لأن علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - صلى ليلة الهرير بأصحابه كذلك ، ولأننا في صلاة الصبح والصلاة المقصورة خصصنا الطائفة الثانية بالتشهد ، [فكذاك] في المغرب يخصهم بزيادة ركعة ^(٣) .

فرع على القول الأول : إذا صلى بالطائفة الأولى ركعتين ، فإن انتظر الطائفة الثانية في التشهد جالساً جاز ، وإن انتظرهم قائماً في الركعة الثانية جاز ، وأيهما أولى ؟ ظاهر ما نقله المزملي الأولى أن ينتظر قائماً ^(٤) ؛ لأن التشهد الأول مبناه على التخفيف ؛ فإن الرسول x كان يقعد في التشهد الأولى كأنه على رصف ^(٥) ، والقيام مبناه على التطويل ، فكان الانتظار [فيه] أولى ، وقال فيما لو كان يصلي

(١) انظر : مختصر البويطي الورقة (١ / ٩) ، حلية العلماء (١ / ٢٥١) ، روضة الطالبين (١ / ٥٦١) .

x في (د) : " فكذاك " ، في (ط) : " و " .

(٣) انظر : الأم (١ / ٣٦٢) ، الإبانة الورقة (١ / ٥١) ، مختصر المزملي ص ٢٩ ، البير

[صلاة الخوف
إذا كانت الصلاة
رباعية]

ان (٢ / ٥١٢) ، المحرر ص ٢٦٩ ، المذهب (١ / ١٠٦) .

(٤) انظر : نهاية المطالب ج ٣ (٢٢ / ب) ، البيان (٢ / ٥١٢) ، الحاوي (٣ / ٨٣) ، المذهب (١ / ١٠٦) ، حلية العلماء (١ / ٢٥١) .

(٥) الرصف : الحجارة التي حميت بالشمس أو النار . لسان العرب (٥ / ٢٣٣) باب الرء والحديث أخرجه الترمذي وأبو داود بلفظ آخر : " كان رسول الله إذا جلس في الركعتين الأوليين كأنه على الرصف " ، قال الترمذي : والعمل عند أهل العلم أن لا يطيل الرجل القعود في الركعتين الأوليين ، ولا يزيد على التشهد شيئاً .

انظر : عارضة الأحوذ (٢ / ١٣٧) ، عون المعبود (٣ / ٢٠١) .

x في (ط) : " فيه " ، وفي (د) : " به " .

الظهر [في الحضر] ﴿١﴾ بطائفتين : إنه ينتظر الطائفة الثانية [جالساً] ﴿٢﴾. ووجهه أنه لو انتظرهم قائماً تفوتهم أول الركعة مع الإمام ، فقلنا ينتظر جالساً ، حتى إذا حضر القوم فيكبرون عند قيامه فلا تفوتهم أول

[الركعة مع الإمام] ﴿٣﴾ ، فإذا قلنا : ينتظر قائماً أو اختار الإمام ذلك ، فهل يقرأ الفاتحة قبل مجيئهم أم لا ؟ فعلى ما ذكرنا (٤).

الرابعة : إذا أراد أن يصلي بالقوم صلاة رباعية ، فإن أراد أن يجعلهم فرقتين فيصلّي بالطائفة الأولى ركعتين ، وينتظر الطائفة الأخـ

إما جالساً ، وإما في قيام الثالثة ، فإذا حضرت صلى بهم ركعتين جاز (٥) ، وحكي عن مالك أنه قال : لا يجوز (٦) ، لأن الشرع ورد بانتظار القوم مقدار ما يصلون [ركعة] ﴿٧﴾ ، [وهاهنا يحتاج أن ينتظر مقدار ما يصلون ركعتين] ﴿٨﴾ . دليلنا قوله تعالى : + وَإِذَا

كُنْتُمْ فِيهِمْ ... " وليس فيها فصل بين أن يكون في السفر أو في الحضر . فاما إن أراد أن يجعلهم أربع فرق حتى يصلي بكل فرقة ركعة ، وينتظر فراغها في التي بعدها وتجيء الطائفة الأخرى ، فهل تصح صلاة الإمام أم لا ؟ نقل المزملي (٩) في المسألة [قولين]

د ١١٠-١

﴿١﴾ في (ط) : " في الحضر " ، وغير موجود في (د) .

﴿٢﴾ ساقط من (ط) .

﴿٣﴾ ساقط من (د) .

(٤) انظر : نهاية المطلب ج ٣ (٢٢ / ب) ، مختصر المزملي ص ٢٩ ، الخاوي (٣ / ٨٤) .

(٥) انظر : نهاية المطلب ج ٣ (٢٣ / أ - ب) ، مختصر البويطي الورقة (٩ / أ) ، الأم

(١ / ٣٦٣) ، حلية العلماء (١ / ٢٥١) ، روضة الطالبين (١ / ٥٦١) .

(٦) انظر : المدونة (١ / ٢٤٠) .

﴿٧﴾ في (ط) : " ركعة " ، وفي (د) : " ركعتين " .

﴿٨﴾ ساقط من (ط) .

(٩) انظر : مختصر المزملي ص ٣٤ .

✖ : أحدهما : تبطل صلاته . ووجهه أن الشرع . ورد في الصلاة بانتظارين وقد // زاد فانتظر أربع [مرات] ✖ فبطلت صلاته ، وصار كما أن الفعل القليل يجعل عفواً في الصلاة ، فلو زاد في الفعل حتى كثر تبطل الصلاة ، كذا هاهنا . والقول الثاني لا تبطل صلاته ؛ لأن غاية ما فيه أنه طول قيامه في الصلاة ، أو طول تشهده ، ولو فعل ذلك من غير عذر لا تبطل صلاته ، الآخر أن هذا الانتظار إنما جُوز في الصلاة لأجل الحاجة إليه ، وقد تقع الحاجة إلى ما ذكرنا ؛ وذلك بأن يكون في العدد كثرة ، ولو جعلهم فرقتين لم يكن فيهم مقمع^(٣) ، فيجعلهم أربع فرق ، حتى يكون ثلاثة أرباع الجيش أبشداً في

مقابلة العدو ، والرابع مع الإمام ، فإذا قلنا : صلاة الإمام صحيحة ، فالمذهب أن صلاة الطوائف الأربع كلها صحيحة^(٤) ، وقد حكي عن الإملاء قول آخر أن صلاة الطائفة الرابعة صحيحة ، // وصلاة الطوائف الثلاث باطلة . ووجهه أن الشرع جعل للمأموم أن يفارق الإمام إذا صلى معه نصف الصلاة ، وكل طائفة لو فارقت الإمام بعد ركعة وليس الموضع موضع مفارقة ، فيصير كأنه أخرج نفسه عن صلاة الإمام بغير عذر ، فأما الطائفة الرابعة فما أدركت إلا ركعة ، فصار حكمهم حكم المسبوق . فأما إذا قلنا : تبطل صلاة الإمام ، فحكم صلاة الطائفة الأولى والثانية على ما ذكرناه ، وكذلك حكم الطائفة الثالثة والرابعة إذا جهلت بطلان صلاة الإمام ، فأما إذا علموا فقد نقل المرنبي أن صلاة الطائفة الثالثة والرابعة باطلة ، وقال ابن سريج : تبطل صلاة الطائفة [الرابعة] ✖ ، وفي وقت بطلان صلاة الإمام ، وعلى قول الشافعي : إذا انتظر مجيء الطائفة [الثالثة] ✖ تبطل صلاته ، وذلك لأن الشرع جعل له أن ينتظر فراغ

✖ في (د) : " قولين " ، وفي (ط) : " قولان " .

✖ في (ط) : " تكبيرات " ، وفي (د) : " مرات " .

(٣) قمعته : أذلته وضربته . المصباح المنير (٥١٦ / ٢) كتاب القاف . وقمعه قمعاً :

ردعه وكفه . لسان العرب (٣٠٥ / ١١) باب القاف .

(٤) انظر : نهاية المطلب ج ٣ الورقة (٢٣ / ب) ، الأم (٣٦٣ / ١) ، حلية العلماء

(٢٥١ / ١) ، روضة الطالبين (٥٦٢ / ١) .

✖ في (ط) : " الثالثة " ، وفي (د) : " الرابعة " .

✖ في (ط) : " الأولى " ، وفي (د) : " الأولى " .

الطائفة الأولى ومجيء الطائفة الثانية، وأن ينتظر فراغ // الطائفة الثانية دون مجيء غيرهم ، فإذا فرغت الطائفة الثانية وانتظر الإمام مجيء الطائفة الثالثة ، فقد زاد على ما شرع له الشرع ، فتبطل صلاته ، فعلى هذا يكون اقتداء الطائفة الثالثة به بعد بطلان صلاته ، وقال ابن سريج في هذا الوقت : لأن الموضع موضع الانتظار ، فأكثر ما فيه أنه طول الانتظار ، وذلك لا يبطل الصلاة ، كما لو طول التشهد الأول ؛ أو طول الدعاء في القنوت ، وإنما تبطل إذا انتظر فراغ الطائفة الثالثة ؛ لأنه انتظر في محل ليس له أن ينتظر فيه ، والطائفة الثالثة قد فارقت الإمام قبل بطلان صلاته ، فصحت صلاتهم^(١) .

فروع ثلاثة : أحدها : الطائفة الثانية هل يتابعون الإمام في تشهده إذا جلس أم لا ؟ في المسألة وجهان : أحدهما : لا يتابعونه ، كما لو أراد أن يصلي بفرقتين لا تتشهد // معه الطائفة الثانية على ظاهر المذهب . والثاني : يتشهدون معه ؛ لأنه تشهد محسوب للإمام لا ينتظرهم الإمام فيه ، فصاروا كالمسبوق يتابع [إمامه] ❌ في التشهد ، ويفارق الطائفة الثانية ؛ لأن الإمام ينتظرهم في التشهد ، فلم يكن في الأمر بالمتابعة فائدة^(٢) .

الثاني : إذا كان العدو في جهتين أو [ثلاث] ❌ ، واحتاج إلى الحفظ من الجوانب كلها ، فإن جوزنا أن يصلي بأربع فرق [صلى بهم على نحو ما ذكرنا ، وإن لم يجز] ❌ يصلي بفرقتين وينصب إماماً آخر^(٣) ، وسنذكره .

الثالث : إذا جعل القوم فرقتين ، ثم صلى بفرقة ثلاث ركعات ، وبفرقة ركعة ، فلا خلاف أن ذلك مكروه ؛ لأن الشرع أمرنا بالتسوية بين الطائفتين ، وهل تصح صلاته أم لا ؟ أما إذا جوزنا أن يصلي بأربع طوائف فصلاته صحيحة ، وإذا قلنا : لا يجوز ،

(١) انظر : نهاية المطلب ج ٣ الورقة (٢٣ / ب) ، (١ / ٢٤) ، الأم (١ / ٣٦٣) ، روضة الطالبين (١ / ٥٦٢) ، حلية العلماء (١ / ٢٥١) .

❌ ساقطة من (د) .

(٣) انظر : الإبانة الورقة (١ / ٥٠) .

❌ في (ط) : " ثلاثة " ، وفي (د) : " ثلاث " .

❌ ساقطة من (ط) .

(٦) انظر : البيان (٢ / ٥١٦) .

فالشرع قد جعل له أن ينتظر بعد الركعة الثانية وقد نقل الانتظار إلى غير محله ؛ وهو ما بعد الثالثة ، فينبني على من قنت في الركعة الأولى من الصبح أو في صلاة أخرى^(١) // وقد ذكرنا المسألة ، وأما صلاة الطائفتين فعلى ما سبق ذكره في أصل المسألة .

الخامسة : إذا أراد الإمام أن يصلي صلاة الجمعة عند الخوف بفرقتين ، فأراد أن يخطب بفرقة ويصلي بفرقة لا يجوز ، وأما إن خطب بفرقة وصلى بهم ركعة ثم أتموا ، وصلى [بالفرقة]^(٢) الأخرى الركعة الثانية يجوز ، وإن كان يبقى الإمام منفرداً في الركعة

[الثانية]^(٣) بعد مفارقة الطائفة الأولى إلى أن تجيء الطائفة الأخرى وتخالف مسألة الانفضاض^(٤) ؛ حيث قلنا : لو بقي منفرداً لا يتم الجمعة ؛ لأن مفارقة القوم في مسألة الانفضاض ليس بعذر ، وهاهنا المفارقة عذر^(٥) .

السادسة : إذا صلوا مع الإمام فهل يضعون السلاح أم لا ؟ نقل المزملي في مختصره^(٦) عن الشافعي - رحمه الله - أنه قال : واجب للمصلي // أن يأخذ سلاحه في الصلاة ، وقال في موضع آخر : ولا أجيز له وضع السلاح كله ، [وقال في موضع آخر : فإن وضع سلاحه كله]^(٧) من غير مرض ولا مطر كرهته ولم تفسد صلاته ؛ لأن معصيته في ترك السلاح . واختلف أصحابنا فمنهم من قال : ليست المسألة على قولين ؛ وإنما هي على حالين ؛ حيث لا يجوز أن

(١) انظر : نهاية المطلب ج ٣ الورقة (٢٤ / ١ - ب) ، الأم (١ / ٣٦٣) ، البيان (٥١٦ / ٢) ، روضة الطالبين (١ / ٥٦٣) .

(٢) في (ط) : " بالفرقة " ، وفي (د) : " بالطائفة " .

(٣) في (ط) : " الثالثة " ، وفي (د) : " الثانية " .

(٤) ذكر في باب الجمعة ص ٣٣٢ .

(٥) انظر : نهاية المطلب ج ٣ الورقة (٢٦ / ب) ، البيان (٢ / ٥٢١) ، الحاوي (٣ / ٨٦) ، حلية العلماء (١ / ٢٥٣) ، روضة الطالبين (١ / ٥٦٣) .

(٦) انظر : مختصر المزملي ص ٣٠ ، الإبانة الورقة (٥١ / ب) ، نهاية المطلب ج ٣ الورقة

(٢٨ / ب) ، الحاوي (٣ / ٨٧) ، البيان (٢ / ٥٢٤) ، حلية العلماء (١ / ٢٥٣)

(١ / ٣٧٠) ، الأم (١ / ٣٧٠) .

(٧) ساقطة من (ط) .

[صلاة]
الجمعة عند
الخوف
بفرقتين

[وضع السلاح
وحمله في صلاة
الخوف]

ط [١٧٩ ب]

يضع السلاح ، أراد به السلاح الذي يدفع عن نفسه ؛ [كالترس] ✕
والسيف ، وحيث قال : أستحب ، أراد به السلاح الذي يدفع به عن
الغير ، كالرمح و [القوس] ✕ ، ومن أصحابنا من أطلق في
المسألة قولين : أحدهما : أخذ السلاح واجب ، حتى لو لم يأخذ
عصى ؛ لأن الله تعالى قال : + وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ " وهذا أمر ،
وقال فـ في آخر الآية :
+ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ
تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ " ، فأباح للمعذور وضع السلاح ، فدل على أن
غير المعذور لا يباح له . والقول الثاني : أن أخذ السلاح مستحب
لأن الحاجة [إليه] ✕ موهومة ، وربما لا تقع ، ولا طريق إلى
القول بالإيجاب لأمر موهوم .

شروط لبس
السلاح

د [١١١ - ب]

فرع : إنما يؤمر المصلي بلبس السلاح بثلاثة شرائط : أحدها :
أن يكون طاهراً ؛ فإن // الصلاة مع النجاسة لا تصح . الثاني : أن
لا يمنعه من الصلاة ، فإن كان على رأسه مفغر له وجه لا يتمكن
معه من السجود على الأرض ، فلا يجوز أن يلبسه . الثالث : أن لا
يؤذي من حوله ، فإن كان معه ترس كبير ، أو رمح طويل فلا يأخذه
؛ إلا أن يكون في حاشية^(٤) الصف^(٥) .

✕ في (ط) : " كالترس " ، وفي (د) : " كالكسكين " .

✕ في (ط) : " القوس " ، وفي (د) : " الترس " .

✕ ساقطة من (د) .

(٤) الحاشية : هي هلمش الكتاب . القاموس المحيط (٧٨٨ / ١) . والحاشية من كل
شيء جانبه . انظر : المصباح المنير (٣٨ / ١) ، التوقيف على مهمات التعاريف
ص ٢٨٠ .

(٥) انظر : الأم (٣٧٠ / ١) ، الحاوي (٨٨ / ٣) ، البيان (٥٢٥ / ٢) ، روضة
الطالبين (٥٦٥ / ١) .

النوع الثاني من صلاة الخوف

وذلك أن يدخل وقت الصلاة في حال التحام القتال ومطاردة العدو ، ولا يتمكن الإمام من تفريق العسكر فرقتين ، ويخاف أن لو ولى عنهم اجترؤوا عليهم وتكون [منه] الهزيمة ، فإنهم يصلون كيف // ما أمكنهم ركباناً ورجالاً ، يومؤون بالركوع والسجود ، ولا يلزمهم استقبال القبلة^(٢) . والأصل فيه ما روي أن عبد الله بن عمر كان يحكي صلاة الخوف ، ويقول في آخره : فإن كان خوفاً أشد من ذلك ، صلوا قياماً على أقدامهم أو ركباناً مستقبلي القبلة أو غير مستقبليها^(٣) .

فروع خمسة : أحدها : يجوز أن يصلي في حال شدة الخوف فرادى وجماعة ، والجماعة أفضل^(٤) ، وعند أبي حنيفة لا يصلون جماعة^(٥) . ودليلنا [أن] كل طائفة صحت صلاتهم منفردين أسـ تحب له الجماعة كسائر الناس .

الثاني : إذا كان يصلي في حال شدة الخوف ، فزال الخوف [وهو] في أثناء الصلاة ، فلا يتم على ظهر الدابة ؛ ولكن ينزل ، ثم إن لم يكن في نزوله استدبار القبلة أتم صلاته ، وإن لم يتمكن من النزول إلا باستدبار [القبلة] تبطل صلاته^(٦) .

الثالث : النزول عمل قليل ، والركوب عمل كثير ، وقد ذكر في [النزول والركوب في الصلاة]

(ط) في (ط) : " منه " ، وفي (د) : " فيه " .

(٢) انظر : الإبانة الورقة (٥١ / ب) ، مختصر البويطي الورقة (٩ / ب) ، الأم (٣٧٤ / ١) ، مختصر المزني ص ٢٩ ، الحاوي (٩٠ / ٣) ، حلية العلماء (٢٥٣ / ١) ، روضة الطالبين (٥٦٦ / ١) .

(٣) أخرجه الشافعي في الأم (٢٢٢ / ١) . ومالك في الموطأ في صلاة الخوف ، انظر : تنوير الحوالك (١٩٣ / ١) .

(٤) انظر : روضة الطالبين (٥٦٦ / ١) ، نهاية المطلب ج ٣ الورقة (١ / ٢٩) .

(٥) انظر : المبسوط (٤٨ / ٢) .

(٦) في (ط) : " أن " ، وساقط من (د) .

(ط) ساقطة من (ط) .

(ط) ساقطة من (ط) .

(٩) انظر : نهاية المطلب ج ٣ الورقة (٣٢ / ١) ، مختصر البويطي (١ / ب) ، مختصر المزني ص ٢٩ ، الأم (٣٧٥ / ١) ، الحاوي (٩١ / ٣) .

بعض كتبه أنه إذا حدث خوف ركب وبنى على صلاته . واختلف أصحابنا : فمنهم من قال : ليست المسألة على قولين ؛ ولكن على حالين ؛ [فمن قال] ^(١) : تبطل ، فصورة المسألة : إذا كان الركوب واجباً ، بأن لم يقدر على الدفع إلا به ، ومنهم من أطلق قولين : أحدهما : لا تبطل ؛ لأنه مضطر ، ويباح العمل الكثير في الصلاة للحاجة ، كما جوزنا صلاتهم في حال القتال // ركبناً ومشاة . والقول الثاني : تبطل ؛ لأنه التزم صلاة ليس فيها فعل يخالف الصلاة ، فإذا فعل ما يخالف الصلاة وكثر عمله بطل ، بخلاف ما لو افتتح الصلاة في حالة الخوف ؛ لأنه التزم الصلاة على تلك الصفة ، والصحيح هو القول // الأول ^(٢) .

[إذا قتل في
صلاته وضرب
وطعن]

الرابع : إذا قاتل في صلاته وضرب وطعن ، فإن تنجس سلاحه فعليه وضعه في الحال ؛ لأن الصلاة مع النجاسة لا تصح ، وإن لم يقدر على الوضع فيصلّي على حسب حاله ويعيد ، وإن لم ينجس السلاح ، فإن لم يكن به حاجة إلى ذلك فحكمه حكم من يفعل في الصلاة فعلاً يخالف الصلاة من غير حاجة ، وإن كان به حاجة إلى ذلك ، فإن لم يُوال بين ثلاث ضربات ، فظاهر ما قاله الشافعي أن صلاته لا تصح ؛ لكون الفعل كثيراً ^(٣) ، وقال ابن سريج : لا تبطل صلاته ؛ لأنه موضع ضرورة ^(٤) . وتقرب هذه المسألة من مسألة الركوب في أثناء الصلاة ^(٥) .

[لو رأوا
سواداً أو جماعة
فظنّوهم عدوا]

الخامس : لو رأوا سواداً أو جماعة [فظنّوهم عدداً] ^(٦) ، فصلوا صلاة شدة الخوف هاربين بالإيماء ، ثم انكشف الحال وبان أنه لم يكن عدداً ووقع فيه الشك ، فهل تلزم الإعادة أم لا ؟ ظاهر ما نقله المزني أن عليهم الإعادة ^(٧) ، ونقل عن الإملاء أن لا إعادة

(١) في (ط) : " فمن قال " ، وفي (د) : " فحيث قال " .

(٢) انظر : نهاية المطلب ج ٣ الورقة (٣١ / ب) .

(٣) انظر : الأم (١ / ٣٧٦) .

(٤) انظر : نهاية المطلب ج ٣ (٣١ / ب) ، مختصر البويطي (٩ / ب) ، مختصر

المزني ص ٢٩ ، الحاوي (٩٢ / ٣) ، روضة الطالبين (١ / ٥٦٧) ، الودائع

لمنصوص الشرائع الورقة (٤٣ / ١) .

(٥) انظر المسألة السابقة [الثالثة] .

(٦) ساقطة من (ط) .

(٧) انظر : مختصر المزني ص ٢٩ .

عليهم^(١) . واختلف أصحابنا : فمنهم من قال : المسألة على حالين ، فإن كانوا في دار الإسلام ولم يخبرهم بذلك مخبر [ثقة] ~~(٢)~~ ؛ بل رأوا سـ واداً فظنـ وهـ عدداً ، فتجب الإعادة قولاً واحداً ، لأنه قل ما يتفق العدو في دار الإسلام ، فقد تركوا أركان الصلاة من غير سبب ظاهر ، فأما إذا أخبرهم بذلك من تقع الثقة بخبره في العادة ، أو كانوا في دار الحرب ، فحينئذ المسألة على قولين : أحدهما : تجب الإعادة ؛ لأنه بان [أن]
 الخوف ~~(٣)~~ لا خوف . والقول الثاني : لا تجب ؛ لأنه تبين أن لا عدو ، وأما الخوف فحاصل لا محالة ، فمن أصحابنا من أطلق قولين . ونظير هذه المسألة الخنثى إذا لمس رجلاً وصلى ثم بان امرأة ، أو لمـ
 [امرأة] ~~(٤)~~ ثم بان رجلاً ، ففي وجوب الإعادة قولان . وعلى هذه القاعدة // أربع صور أخرى : إحداها : إذا هربوا ظناً منهم // أن في [العدو] ~~(٥)~~ كثرة ، وصلوا صلاة شدة الخوف ، ثم تبين أنه كان في [العدو] ~~(٦)~~ قلة ، وما كان يباح لهم أن يهربوا . الثانية : هربوا ولم يعلموا أن بالقرب منهم مدداً . الثالثة : لم يعلموا أن بالقرب منهم حصناً يتحصنون به ، الرابعة : لم يعلموا أن بينهم وبين العدو نهراً يمنع العدو من العبور إليهم^(٧) . فالحكم في هذه المسائل كلها على ما ذكرنا^(٨) .

(١) انظر : نهاية المطلب ج ٣ (٢٤ / ب) ، الأم (٣٧٧ / ١) ، الحاوي (٩٢ / ٣) ، حلية العلماء (٢٥٤ / ١) ، روضة الطالبين (٥٦٩ / ١) .

(٢) سقطت من (د) .

(٣) سقطت من (د) .

(٤) في (د) : " رجلاً " ، وفي (ط) : " امرأة " .

(٥) في (د) : " العدو " ، وفي (ط) : " العدد " .

(٦) في (د) : " العدو " ، وفي (ط) : " العدد " .

(٧) انظر : الأم (٣٧٨ / ١) ، مختصر المزني ص ٢٩ - ٣٠ ، الحاوي (٩٣ / ٣) .

(٨) حلية العلماء (٢٥٤ / ١) الحكم على قولين : الأول : تجب الإعادة إن صلوا بظنهم . والثاني : لا تجب الإعادة إذا صلوا بخبر ثقة .

[ففي] ❖ كل ركعة يسجد معه بعضهم ويحرس بعضهم ولا كلام (٢) ، فأما إذا // كانوا صفيين // فالمنقول عن رسول الله ﷺ أنه يسجد في الركعة الأولى ويسجد معه الصف الأول [ويقف] ❖ الصف الثاني يحرسون ، فلما قاموا من السجود سجد الصف الثاني ، ثم لما [فرغ] ❖ من السجود تأخر الذين كانوا في الصف الأول وتقدم الصف الثاني ، ثم لما فرغ من القراءة سجد رسول الله ﷺ وسجد معه الذين صلوا خلفه وحرس الصف الثاني ، ثم لما رفعوا الرأس من السجود سجدت الطائفة الحارسة وشهدوا ، فإن فعلوا هكذا يجوز (٥) ، إلا أن الشرط إذا أراد أن يتقدم صف ويتأخر صف أن لا يكثر عليهم ولا يزيد على خطوتين ، وإن أراد أن يفعل بالضد من ذلك ، فيسجد الإمام مع الصف الثاني ويحرس الصف الأول ، ثم إذا فرغوا من قضاء السجود فيتقدم الصف الثاني ويتأخر الصف الأول ، ثم في الركعة الثانية [يحرس] ❖ الذين تقدموا [يحرس] ❖ الذين

تأخروا ، وكان جائزاً ؛ لأن فيه زيادة احتياط من حيث إن الصف الأول أشد اطلاعاً على العدو ، وأقدر على [قتالهم لو قصدوهم] ❖ ؛ فإنهم يدفعون عن الصف الثاني سلاح العدو وإن قصدوهم بالرمي ، والصف الثاني إذا حرسوا لا يقدرّون على ذلك .

الثاني : لو حرس طائفة واحدة في الركعتين جميعاً ، فعلى وجهين : أحدهما : تبطل صلاتهم ، والثاني : لا تبطل . وأصل المسألة إذا زاد الإمام في صلاته انتظاراً فصلي بأربع فرق وثلاث فرق (٩) ، وقد ذكرنا في بطلان صلاته قولين (١٠) .

الثالث : لو أراد أن يصلي بالقوم الصلاة الرباعية في الحضر ،

❖ في (د) : " ففي " ، وفي (ط) : " في " .

(٢) انظر : الأم (٣٦٦ / ١) ، حلية العلماء (٢٥٢ / ١) .

❖ في (د) : " ويقف " ، وفي (ط) : " ووقف " .

❖ في (ط) : " فرغوا " ، وفي (د) : " فرغ " .

(٥) انظر : الأم (٣٦٦ / ١) ، حلية العلماء (٢٥٢ / ١) ، روضة الطالبين (٥٥٦ / ١) .

❖ الأولى أن تكون [يسجد] .

❖ في (ط) : " يحرس " ولعلها الصواب ، وفي (د) : " يسجد " .

❖ في (ط) : " إطلاعهم في القتال " وما أثبت من ذكر في (د) .

(٩) انظر : حلية العلماء (٢٥٢ / ١) ، روضة الطالبين (٥٥٧ / ١) .

(١٠) انظر المسألة الرابعة من الفصل الأول : في كيفية صلاة الخوف .

فإن جعلهم أربع طوائف وحسب كل طائفة في ركعة فلا كلام ،
 وإن جعلهم فرقتين وحسب كل فرقة في ركعتين^(١) ، فعلى //
 وجهين كما ذكرنا^(٢) [والله أعلم] ❀ .

(١) انظر : حلية العلماء (٢٥١ / ١) ، روضة الطالبين (٥٥٧ / ١) .
 (٢) انظر المسألة الرابعة من الفصل الأول : كيفية صلاة الخوف .
 ❀ غير موجودة في (د) .

النوع الرابع

أن يخاف العدو من الجوانب كلها ، فإنه يجعل القوم فرقتين ، [أن يخاف
العدو من
الجوانب كلها]
فيصلي بطائفة منهم ويسلم ، ثم يصلي بالطائفة الثانية كرة أخرى
تمام الصلاة // ويسلم ، حتى إن الطائفة التي ليست في الصلاة تدور
حول المصلين فتدفع العدو عنهم^(١) . والأصل فيه ما روى جابر أن
النبي ﷺ صلى بالناس صلاة الظهر في الخوف ببطن نخل^(٢) ، فصلّى
بطائفة ركعتين ثم سلم ، ثم جاءت طائفة أخرى فصلّى بهم ركعتين
ثم سلم^(٣) .

(١) انظر : الأم (٣٦٧ / ١) ، مختصر المزني ص ٣٠ ، البيان (٥٠٤ / ٢) ،
المهذب

(١٠٥ / ١) ، المحرر ص ٢٦٧ ، روضة الطالبين (٥٥٦ / ١) .
(٢) بطن نخل : قرية قريبة من المدينة على طريق البصرة . انظر : معجم البلدان (٣٥٥ / ٢) .

(٣) أخرجه البخاري مختصراً في المغازي ، باب غزوة ذات الرقاع ، انظر : فتح
الباري

(٤٢١ / ٧) . ومسلم في كتاب صلاة المسافرين ، باب صلاة الخوف ، انظر :
صحيح مسلم بشرح النووي (١٣٠ / ٦) .

الفصل الثاني

فيمن يباح له أن يصلي صلاة الخوف

وفيه تسع مسائل : إحداها : من كان يقاتل قتالاً واجباً عليه ، فله أن يصلي صلاة الخوف^(١) ؛ وذلك مثل : قتال المسلمين مع الكفار ، وقتال أهل العدل مع أهل البغي^(٢) ، وقتال من يقاتل ليدفع عن حريمه وأهله ، وقتال من يقاتل ليدفع عن نفسه على أحد الوجهين .

[حكم صلاة
الخوف لمن
كان يقاتل قتالاً
واجباً]

الثانية : إذا كان القتال مباحاً يجوز فيه صلاة الخوف ، وذلك قتال من يقاتل أكثر من كافرين^(٣) ، ومن يقاتل في الدفع عن نفسه على أحد الوجهين^(٤) ، ومن يقاتل في الدفع عن ماله على ظاهر المذهب^(٥) . وإنما جوزنا له صلاة الخوف ؛ لأن السفر المباح كالسفر الواجب في إباحة الرخص ، فكذا [القتال المباح وجب أن يكون كالقتال الواجب] في إباحة صلاة الخوف .

[حكم صلاة
الخوف إذا
كان القتال
مباحاً]

الثالثة : من كان عاصياً [بقتاله] لا يباح له [أن يصلي]^(٦)

[إذا لم يكن
عاصياً في حال
الهزيمة المبلغة
يباح له صلاة
الخوف]

(١) انظر : نهاية المطلب ج ٣ الورقة (٣٢ / ب) ، الأم (١ / ٣٧٦) ، مختصر المزن

ص ٣٠ ، البيان (٢ / ٥٠٢) ، الحاوي (٣ / ٩٧) .

(٢) أهل البغي : الباغي : الظالم المستعلي ، والخارج عن القانون ، ومجاوز الحد التارك الانقياد للإمام ولو كان جائراً . انظر : الزاهر ص ٢٤٢ ، أنيس الفقهاء ص ٦٧ ، وقال في مغني المحتاج : البغي : الظلم ومجاوزة الحد ، سموا بذلك لظلمهم وعملهم عمن الحـق

(٥ / ٣٩٩) .

(٣) انظر : نهاية المطلب ج ٣ الورقة (٣٢ / ب) ، الأم (١ / ٣٧٦) ، مختصر المزن

ص ٣٠ ، البيان (٢ م ٥٠٢) ، المحرر ص ٢٧٣ ، الحاوي (٣ / ٩٧) .

(٤) أحد الوجهين : قتالاً مباحاً ، والآخر : واجباً .

(٥) ظاهر المذهب تجوز له صلاة الخوف إن كان ماله حيواناً ، وإلا فقولان ؛ أظهرهما الجواز . انظر : نهاية المطلب ج ٣ (٣٣ / أ) .

(٦) في (ط) : " كالقتال المباح وجب أن يكون في القتال الواجب " ، وما أثبتنا مذكور في (د) .

(ط) : " بقتال " ، وفي (د) : " بقتاله " .

[١١٤ - أ]

صلاة الخوف ؛ وذلك مثل : البغاة يقاتلون أهل العدل ، وقطاع الطريق يقاتلون أهل الرفقة ؛ لأن المعصية لا تجلب التخفيف^(٢) .

الرابعة : إذا كان يتبع الكفار والمنهزمين لا // يجوز له أن يصلي صلاة الخوف ؛ لأن الخوف قد زال بالهزيمة ، فإن كان يخاف أن يعودوا للقتال ، فيجوز له أن يصلي صلاة الخوف ؛ لوجود علته^(٣) .

[من كان عاصياً
بقتاله لا يباح له
صلاة الخوف]

ط [١٧٣]

[إذا كان يبيع
الكفار والمنهزمين
لا يباح له صلاة
الخوف]

الخامسة : إذا انهزم وأراد أن يصلي صلاة شدة الخوف في حال الهزيمة ، فإن لم يكن عاصياً ؛ بأن كان قد هرب من ثلاثة أو من اثنين^(٤) ، أو كان متحرفاً^(٥) لقتال ، أو متحيزاً إلى فئة ، أو لم يكن قد بقي معه سلاح يقاتل به ، فيباح له أن يصلي صلاة شدة الخوف ، فإن كان عاصياً ؛ // بأن هرب من كافرين ، فلا يباح له أن يصلي صلاة شدة الخوف ، وإن صلى لم تصح^(٦) .

[من هرب
من غريمه
يباح له صلاة
الخوف]

السادسة : من هرب من غريمه^(٧) يصلي صلاة شدة الخوف ، [فإن] كان معسراً ، أو كان يخاف أن يحبس ، [فيباح له أن يصلي صلاة الخوف] ، وإن كان معه مال فلا يباح^(٨) .

سقط من (د) .

(٢) انظر : الأم (٣٧٦ / ١) ، مختصر المزني ص ٣٠ ، البيان (٥٠٣ / ٢) ، الحاوي (٩٧ / ٣) ، روضة الطالبين (٥٦٨ / ١) .

(٣) انظر : البيان (٥٠٣ / ٢) ، الحاوي (٩٧ / ٣) ، روضة الطالبين (٥٦٨ / ١) ، نهاية المطلب ج ٣ الورقة (٣٢ / ب) .

(٤) إن لم يكن عاصياً في حال الهزيمة المباحة ، إن كان العدو أكثر من مثليهم ، أو تركوا متحرفين لقتال أو متحيزين لفئة ، لتعرضهم للهلاك .

(٥) معنى متحرفاً : أن يتحرف لأن يقتل مستطرداً ؛ وهو إذا رأى فلاناً تعمد أن يستطرد له متحرفاً عن قتاله لكي يتبعه ، فيجد فرصة فيكره عليه . انظر : الزاهر ص ٢٥٢ .

(٦) انظر : الأم (٣٧٧ / ١) ، المحرر ص ٢٧٣ ، البيان (٥٠٣ / ٢) ، الحاوي (٩٧ / ٣) ، روضة الطالبين (٥٦٨ / ١) ، نهاية المطلب (٣٢ / ب) .

(٧) معنى غريم : المدين وصاحب الدين أيضاً ، وهو الخصم ، مأخوذ من ذلك ؛ لأنه يصير بالحاجة على خصمه ملازماً ، والجمع غرماء . لسان العرب (٥٩ / ١٠) .

في (ط) : " فإن " ، وفي (د) : " إن " .

ساقط من (د) .

(١٠) انظر : نهاية المطلب ج ٣ الورقة (٣٣ / أ) ، الإبانة الورقة (٥١ / أ) ، البيان (٥٠٢ / ٢) ، المحرر ص ٢٧٣ ، الحاوي (٩٩ / ٣) ، المهذب (١٠٧ / ١) ، روضة الطالبين (٥٦١ / ١) .

**[حكم صلاة
الخوف لمن
عليه
الفصاض إذا
هرب من
الولي]**

**[حكم صلاة
الخوف لمن
كان في وادي
فجاء النسيل]**

ط [١٧٤ ب]

❖ ملاحظة من (ط) .

: أنيس للفقهاء ص ٦١ ، وقال في حلية الفقهاء ص ١٩٩ : أصل الحدود من قولك :

الأول : أنها حُذتْ لَنكون مانعة عن التعدي إلى ما لا يحل .

ساقطة من (ط) .

(٥٠٢ / ٢) ، المحرر ص ٢٧٣ ، روضة الطالبين (١ / ٥٦٩) .

انظر: الأم (١ / ٣٧٧)، مختصر المرفق، ص ٣٠، الحاوي (٣ / ٩٩)،

ص ٢٧٣ ، روضة الطالبين (١ / ٥٦٨) .